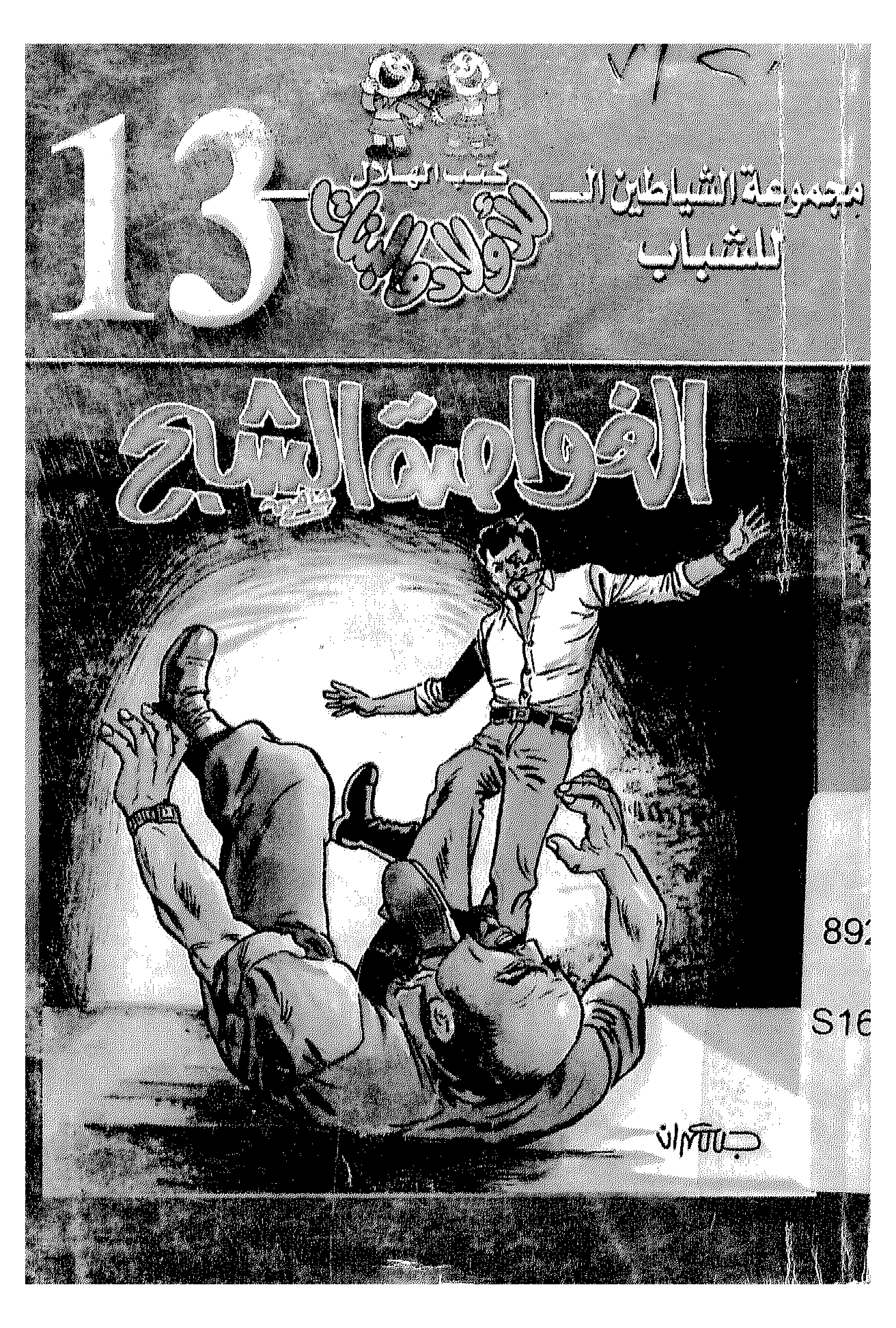

كتب الهلال
للأولاد والبنات
مجموعة الشياطين الـ 13
للشباب
الغواصة الشبح



رئيس مجلس الادارة:

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير:

محمود قاسم

العناوين

الادارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) .

المراسلات :

ص. ب ٦١ العتبة - القاهرة - الرقم البريدى ١١٥١١ - تلغرافيا : المصور - القاهرة ج. م. ع.

تلكس : TELEX

92703 HILAL U.N.

فاكس : FAX : 3625469

مكتب الاسكندرية : ٢ شارع

استامبول - محطة الرمل

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ١٨ جنيها داخل ج. م . ع تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية.

البلاد العربية ١٢ دولارا - باقى دول العالم ٢٠ دولارا .

القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفي لأمر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد.

أسعار البيع

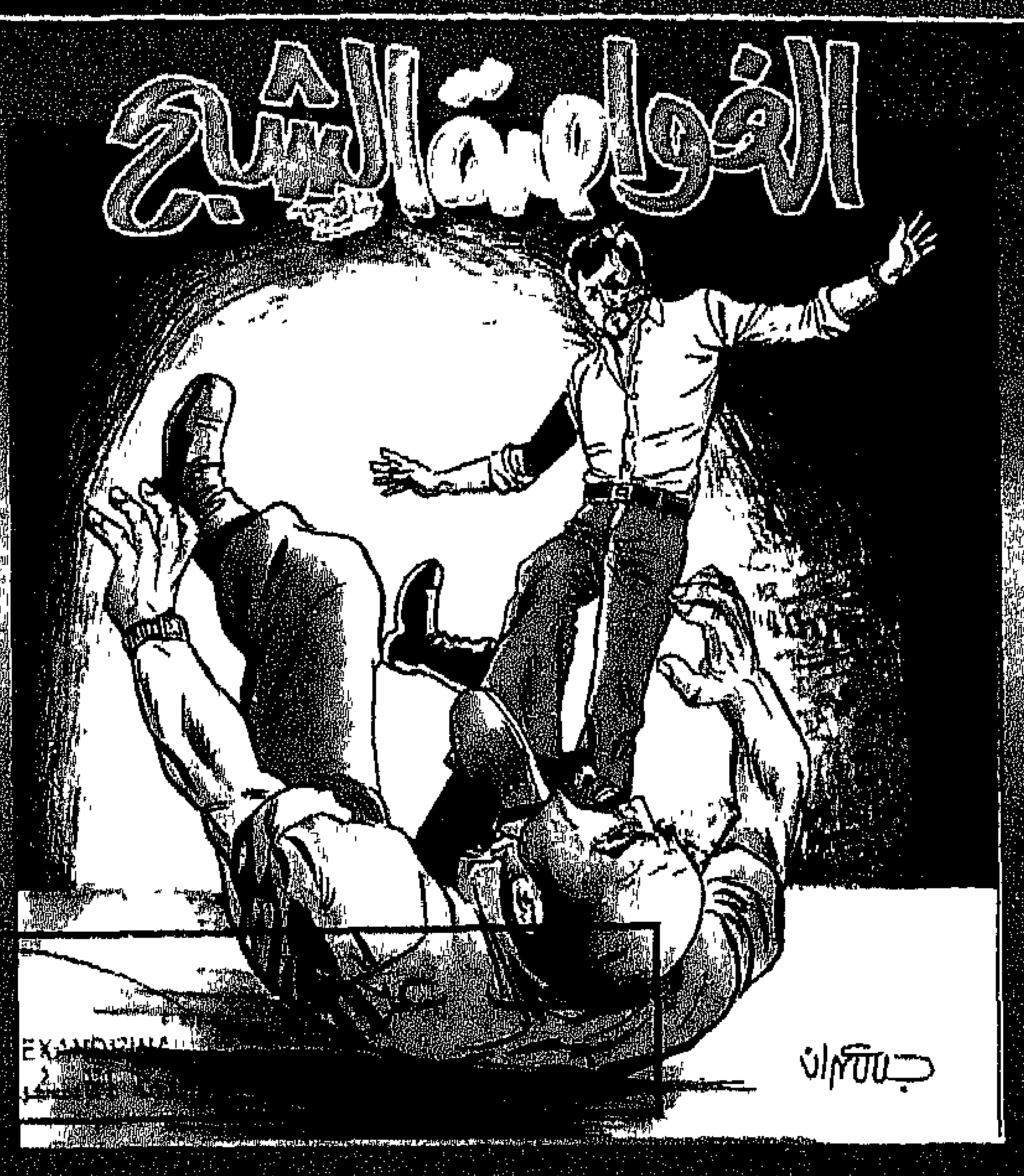
لبنان ١٠٠٠ ليرة - الاردن ٧٠٠ فلس - الكويت ٤٠٠ فلس - السعودية ٤ ريالات - تونس ١ دينار - المغرب ١٠ دراهم - البحرين ٤٠٠ فلس - الإمارات ٤ دراهم - ... عمان ٤٠٠ بيزة ... ريال - فلسطين ...دة ٧٥ , جك.

...ادية نشأت

مجموعة الشياطين الـ 13 للشباب

كتب الهلال للأولاد والبنات

الفواصة الشبح



تأليف: محمود سالم

رسوم: جلال عمران

من هم الشياطين الـ 13



عثمان من السودان

احمد من مصر

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك
كل منهم يمثل بلدا عربيا . إنهم يقفون
فى وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن
العربى تمرنوا فى منطقة الكهف السرى
التى لايعرفها احد تحت قيادة زعيمهم
الغامض رقم (صفر) .. اجادوا فنون القتال
واستخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه
وهم جميعا يجيدون عدة لغات

الهام من لبنان

قيس من السعودية

باسم من فلسطين

هدى من المغرب

ريما من الأردن

رشيد من العراق

رقم «صفر» الزعيم
الغامض الذى
لايعرف حقيقته
أحد..

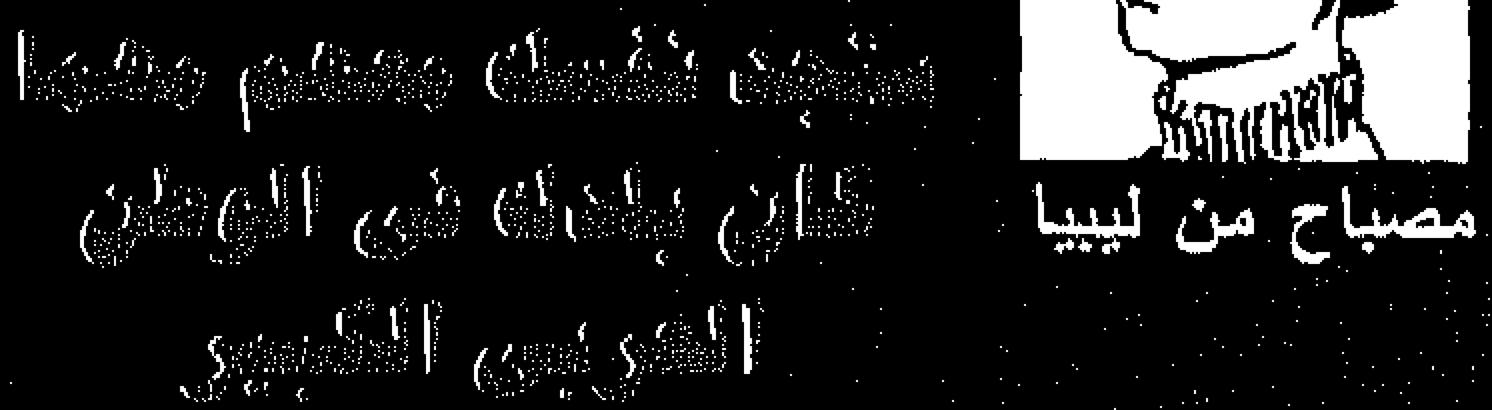
بوعمير من الجزائر

خالد من الكويت

فهد من سوريا

مصباح من ليبيا

زبيدة من تونس



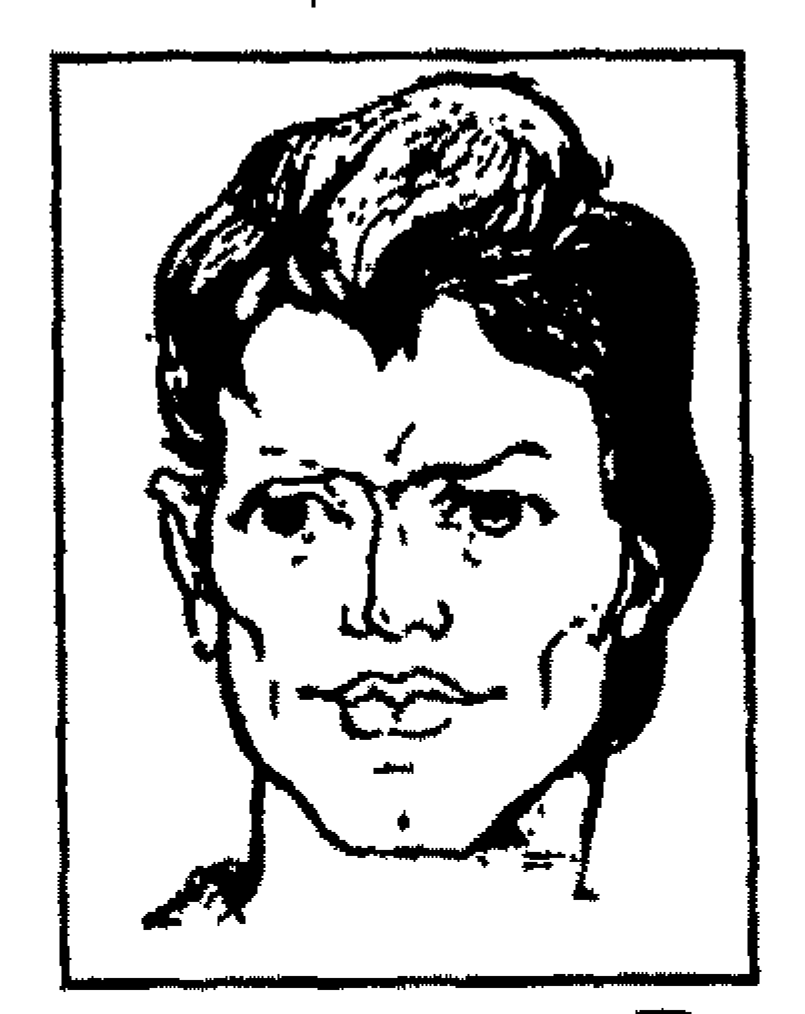


مطاردة الأشباح !

انطلقت سيارات الشياطين الـ١٣ تقطع الطريق إلى مصيف «بلطيم» هذه البقعة الهائلة الرائعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.. حيث يوجد جبل «النرجس».

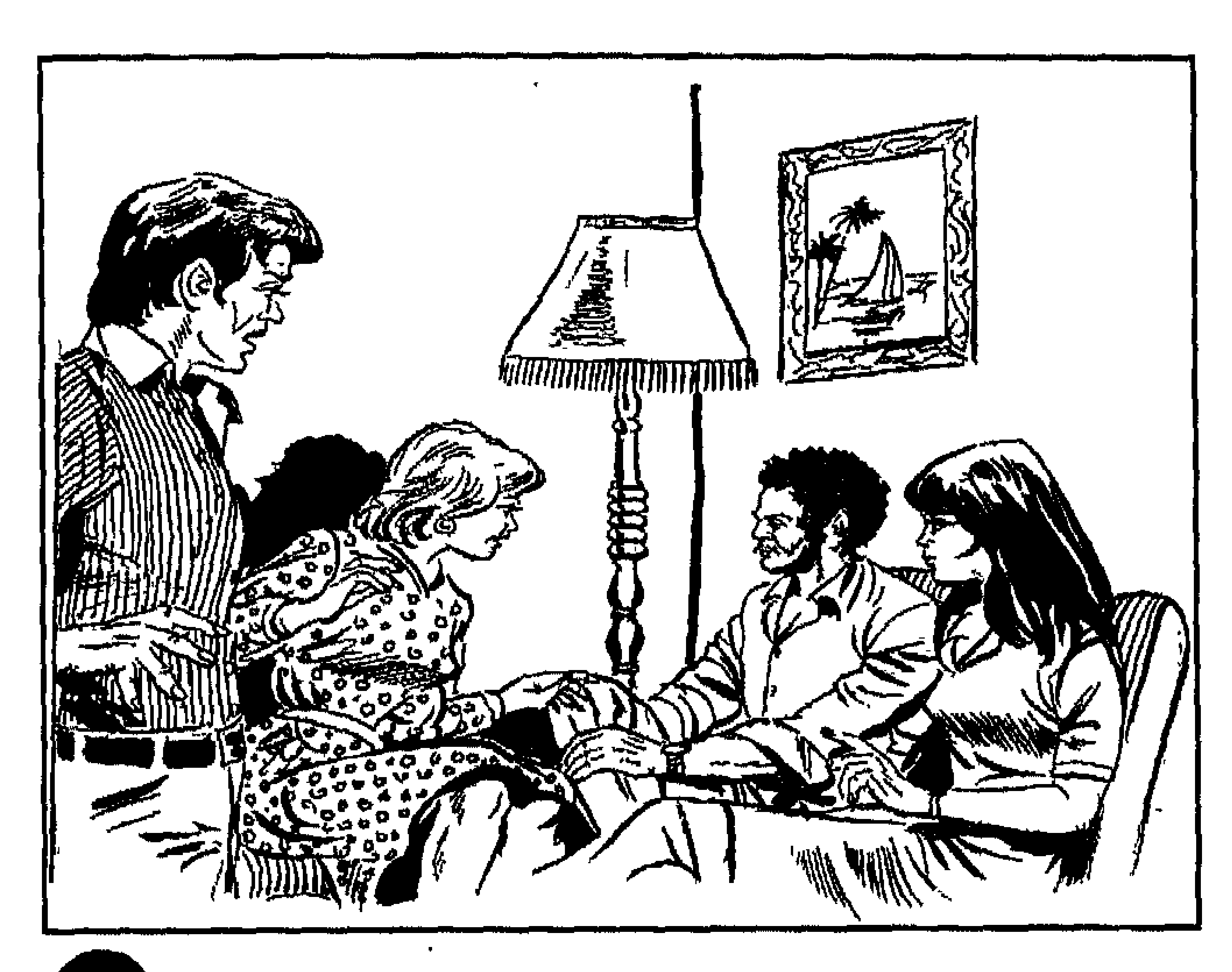
كان الجو لا يزال ربيعا ولم يزدحم المصيف بعد بالمصطافين.. بل لم يكن على شاطئ البحر أحد من الأهالى.. فالصيف لم يحن بعد بإجازاته المتعددة.

ولم تكن هذه الرحلة للاستجمام.. بل إنها مهمة عمل كلفهم بها رقم «صفر».. فقد طلب الاجتماع بهم على شاطئ بحر «بلطيم» فى فيللا المنظمة ليكلفهم بعملية جديدة.



كانت الثامنة مساء هى ميعاد عقد الاجتماع.. والساعة

الآن الثانية عشر ظهرا.. فماذا هم فاعلون فى هذه الفسحة من الوقت.. بالذات وليس لديهم عمل أو عملية جديدة ينشغلون بها.. فآثروا أن يستبدلوا ملابسهم ويستمتعون بمياه المتوسط الرائعة.. فقد اشتاقوا للسباحة والتسابق مع الأسماك.. بل والتنافس فيما بينهم.. أى التبارى فى المكوث تحت الماء.. والفائز هو·



آخر من يخرج.

وقد أثار رعبهم «عثمان» جدا.. عندما انتظروه كثيرا ليخرج من تحت الماء فلم يخرج.. فانتشروا يمسحون القاع بحثا عنه.. ولم يتوقفوا إلا عندما رأوه واقفا على الشاطئ يصيح فيهم قائلا:

- هل تبحثون عن شيء؟!

فصاحت فيه «ريما» قائلة بغيظ:

- أين كنت أيها الشيطان؟!

وفى برود مثير قال لهم:

- أنا لم أنزل معكم تحت الماء..

وكان «أحمد» قد خرج من الماء فقال يسأله:

- ماذا حدث يا «عثمان»؟

فارتسمت الجدية على ملامحه وقال هامسا:

- الزعيم فى الفيللا..

تقلصت عضلات وجه «أحمد» وقال يسأله باهتمام:



- منذ متى؟

«عثمان»: منذ نزلتم تحت الماء.

«أحمد»: وهل طلب رؤيتنا الآن؟

«عثمان»: ليس الآن.. ولكن عليكم الاستعداد للاجتماع المسائى.

«أحمد»: لا أفهم.. ماذا تعنى بالاستعداد؟

فى هذه اللحظة وخزت رسغ «أحمد» ساعة يده.. وكان جسده لا يزال مبتلا فكانت الوخزات مزعجة للغاية.. فقام بنزعها من يده فى حركات متوترة أثارت ضحك «عثمان».. وضغط بعدها زرا أسفل الشاشة فتلقى مكالمة رقم «صفر» قائلا:

- مرحبا يا زعيم..

رقم «صفر»: مرحبا يا «أحمد».. هل أنت فى الماء؟

«أحمد»: لا يا زعيم أنا على الشاطئ.

رقم «صفر»: لدينا مادة شيقة للحديث.

ابتسم «أحمد» فى حماس وقال:

- عملية جديدة؟

رقم «صفر»: قد تكون كذلك.. ولدى ملف أود أن تقرأوه..

«أحمد»: أنعود الآن إلى الفيللا؟

رقم «صفر»: ألن تتناولوا غداءكم؟

فهم «أحمد» أن رقم «صفر» يريدهم الآن فى الفيللا.. فقال موافقا:

- سنعود يا زعيم..

كانت مفاجأة رائعة للشياطين تلك المائدة العامرة بسمك البورى المشوى.. والأرز الأبيض جدا كما علق عليه «عثمان».. وكذلك السلاطة الخضراء جدا كما قالوا جميعا - ردا على ما قاله.

وكم كان تأثير هذا الغداء الساحلى عليهم مدهشا أثناء اجتماعهم مع رقم «صفر» الذى بادرهم بقوله:

- مساء الخير عليكم.. أرى أن



رحلتكم اليوم مختلفة .. أليس كذلك ؟
تقافزت كلمات «ريما» وهى تعلق قائلة :
- إنه بلد جميل وبسيط للغاية يازعيم .
رقم «صفر» : لذلك لن نسمح بأن تدور على أرضه خيانة لهذا الشعب العظيم .
سرت همهمة خفيفة بين الشياطين قطعها رقم «صفر» قائلا :



- إن رمال جبل «النرجس» تحولت إلى مستودع لقطع غيار أسلحة ..
«أحمد» : تخص من يا زعيم ؟
رقم «صفر» : تخص عصابة كبرى

لتهريب الأسلحة.

«إلهام»: ولكنك تقول أنها قطع غيار الأسلحة يا زعيم.

رقم «صفر»: نعم هى كذلك.. إنها طريقة مبتكرة لتهريب الأسلحة.. فهم يدخلونها مفككة على مراحل.. وقد يستغرق دخول سلاح واحد عاما كاملا.

وفى صدق تساءل «عثمان» قائلا:

- سلاح واحد يا زعيم؟

رقم «صفر»: سلاح واحد ولكن بأعداد كبيرة.

«أحمد»: وكيف سمحت سلطات الموانىء بدخول هذه الأجزاء؟



رقم «صفر»: هناك شركات شحن مملوكة لمستثمرين صغار.. تنقل بضائع من «مصر» إلى «تركيا» وبعض دول «أوروبا الشرقية» وتنقل

منهم بضائع إلى «مصر».
«ريما»: وفى رحلة البضائع إلى «مصر».. يدسون الأسلحة المفككة.
كان الشياطين منتشين من لعبة التفكير وديمقراطية النقاش التى يمارسها معهم رقم «صفر» مما دفع الباقين لإعمال عقولهم.. فقال «مصباح»:
- وكيف اكتشفتم ما يدور؟
رقم «صفر»: قضية تهريب مخدرات كبرى كانت هى السبب وراء كشف كل ما يدور.
عشرات السيناريوهات دارت فى عقول الشياطين قبل أن يقرر «قيس» معرفة السيناريو الحقيقى.. فقال لرقم «صفر».
- وهل وصلكم بلاغات تهريب شحنة مخدرات إلى «مصر»؟
رقم «صفر»: لا.. بل عثر رجال حراس الحدود بين الرمال على جثة رجل ميت وبجواره إطار



سيارة كاوتشوك وقد ظنوا أول الأمر أنه كان يستخدمه كعوامة غير أنهم اكتشفوا أنه معبأ بمخدر الحشيش.

وبتكثيف التحريات وبكثير من التتبع وصلوا إلى معلومات تفيد بأن عملية تهريب كبرى ستتم على إحدى مراكب شركة الشمس للنقل البحرى.

وبمداهمة هذه المركب بعد دخولها مياهنا الاقليمية.. قام البحارة بإلقاء حاويتين كبيرتين فى الماء فقامت السلطات بالقبض على طاقم السفينتين دون مقاومة وبالاستعانة برجال الضفادع البشرية التابعين لقوات حرس الحدود.. تم فتح الحاويتين.. وكانت مفاجأة كبرى لهم عندما لم يجدوا بهما مخدرات.



وهنا صاحت «إلهام»

متسائلة :

- وهل فحصوهما جيدا ؟

رقم «صفر» : لقد تعرضوا لأخطار كثيرة حتى وصلوا إلى هذه النتيجة اليقنية .



وبتلقائية شديدة وجدت «ريما» نفسها تقول :

- ولكنهم وجدوا الأسلحة بدلا من المخدرات .

رقم «صفر» : لا بل وجدوا عبوات تحوى مواد كيميائية خاصة بإحدى شركات الصناعات الكيميائية .

وبفحص هذه المواد لم يصلوا إلى أية مخالفات قانونية .. فالمواد آمنة .. ولديهم تصريح باستيرادها .. وأوراقهم سليمة وليس بها ما يريب .. إلى أن برقت ملاحظة عبقرية فى رأس أحد خبراء الفحص الجنائى .. فقد رأى أن العبوات ثقيلة الوزن إلى حد مبالغ فيه .. مما يتنافى مع

اقتصاديات الشحن. وأن المواد التى تحويها لا تحتاج لعبوات بهذا السمك.. فقام بإفراغها من محتوياتها.. وتصويرها تصويرا ثلاثى الأبعاد.. ثم فحصها اشعاعيا فعرف نوع الخام الداخل فى تصنيعها.. وبتغذية الكمبيوتر بكل هذه المعطيات.. حصل على هذه النتيجة المدهشة..



واستنتج «أحمد» هذه النتيجة التى صرح بها قائلا:

- وجدوا أن العبوة هى جزء من جسم صاروخ تكتيكى يطلق من منصة محمولة..

ابتسم الزعيم وقد بدا هذا فى رده على «أحمد» حينما قال:

- هذا صحيح.. ومن هنا بدأ البحث الذى استغرق عاما.. ووصلنا فيه إلى معلومات تفيد ضلوع صاحب شركة الشحن واثنين من المستوردين فى عملية التهريب.. وهناك آخرون.. نحن فى الطريق للوصول إليهم..

وبرز سؤال مهم وبديهى تكفل «أحمد» بطرحه على رقم «صفر» قائلا:

- ولماذا لم تقبضوا عليهم حتى الآن.. وهل تركتم ما تم تهريبه من أسلحة يصل إلى أيدى المهربين؟

وكان رقم «صفر»: ينتظر هذا السؤال ليكمل ما بدأه معهم فقال:

- نحن تركناهم حتى نصل بمراقبتهم إلى التشكيل العصابى كله.. أما ما تم تهريبه.. فهى



أجزاء ينقصها الرأس المفجر.. ولدينا معلومات كافية عن مخابئه ومنها مخزن جبل «النرجس» هنا.. المطلوب الآن تقسيم العمل بينكم.

قطع رقم «صفر» حديثه لدقائق. سمعوه يتحدث خلالها فى تليفونه المحمول..

ثم عاد يقول لهم:

- هذا أحد عملائنا فى «إيطاليا» يقول إنه تابع صفقة تمت لصالح إحدى شركات الصناعات الكيميائية فى «مصر».. وأن شركة شحن يونانية هى التى ستنقل هذه الشحنة إلى الموانىء المصرية.



«أحمد»: ما اسم هذه الشركة؟

رقم «صفر»: الشركة المتحدة للكيماويات.

«إلهام»: لها سابقة فى

الشحنات المشبوهة؟



رقم «صفر» : نعم.. والمطلوب الآن هو اعتراض هذه المركب فى عرض البحر.. لأنها قد تبدل هذه الحاويات مع مركب صيد كبيرة من المراكب التى تبحر خارج المياه الإقليمية.

«أحمد» : وهل سنقوم نحن بهذه المهمة؟

رقم «صفر» : نعم.. ولدى خطة محكمة استعدوا للإبحار.. سأترك لكم ملف العملية.. اقرأوه جيدا.. أتمنى لكم التوفيق..

وما أن انتهى الاجتماع.. دخل عليهم أحد رجال المنظمة وطلب منهم مصاحبته إلى جبل «النرجس».. فقد رأى هناك رجلا أشقر بصحبة أحد العاملين بالمخزن.

- وما معنى هذا؟

كان هذا سؤال «عثمان» وكانت الإجابة من «أحمد» فقال له:

- هذا معناه أن عملية تجميع هذه الصواريخ تتم فى هذا المخزن بمعاونة خبراء أجانب.

انسحبت «ريما» من بينهم.. وقالت وهى فى طريقها إلى الشرفة:

- لا يجوز القطع بالرأى كما فعلت يا «أحمد».

لم تعجب «أحمد» طريقتها فى الاعتراض.. فتململ فى جلسته وقال لها:

- لن استطيع محادثتك وأنت هناك يا «إلهام»؟

يبدو أن «إلهام» لم تسمع ما قاله «أحمد».. أو أن هناك شيئا ما خارج الشرفة يشغلها.. فقد التزمت الهدوء التام.. ووقفت خلف زجاج الشرفة للحظات قبل أن تمد يدها إلى المقبض وتفتحه فى هدوء شديد.. ثم فتحت الشباك فجأة.. فسمعوا أصواتا جلية خارج الفيللا فقفز من نوافذ القاعة الخمسة شياطين.. هم «أحمد» و«عثمان» و«رشيد» و«قيس» و«هدى».

وخلف الأصوات الجلية جروا. فاتجهت الأصوات إلى الماء.. وهم من خلفها.. وكان الظلام حالكا فلم يتبينوا أيا من مطارديهم.. ولم يروا إلا أشباحا ثلاثة.. تجرى فى الماء وهم من خلفهم. حتى ابتلعهم الماء ساد بعدها صمت مريب.. وقف بعده الشياطين مذهولين مما جرى فأين ذهبت هذه الأشباح؟

وهل هى أشباح حقا أم أنهم من أعضاء العصابة؟

- وهل غرقوا أم أنها خدعة؟
- وهل يبحثون عنهم أم يفرون منهم؟
- وهل سيعودون أم سيتوغلون داخل البحر حيث تنتظرهم مركب ما؟

وعند هذا السؤال قفز فى أذهانهم سؤال خطير..

- هل هم من «بلطيم»؟ أم من «أوروبا»؟!

عاد «عثمان» سريعا إلى الفيللا.. وبعد حوالى ثلث الساعة.. كان بقية الشياطين الواقفون فى الماء يتقهقرون.. فى الوقت الذى لبس فيه «عثمان» و«ريما» و«إلهام» و«خالد» ملابس الغوص.. وتوغلوا فى الماء من منطقة بعيدة عن أعين أو أسماع الأشباح.

وبعد حوالى ربع الساعة عادت الأشباح للحركة مرة أخرى.. وكان فريق «عثمان» يرقبهم عن بعد.. دقائق وتحول سيرهم إلى سباحة وعلا فى صمت الليل صوت ضرب أذرعهم وسيقانهم للماء..



ويبدو أنهم فى طريقهم إلى مركب تقف على مسافة قريبة فى انتظارهم.

كان الشياطين فى أثرهم.. غير أن السباحة طالت دون أن يظهر للمركب أثر وطفت فوق

الماء فقاقيع هواء كبيرة.. اختفى بعدها الأشباح الثلاثة.. فعرف الشياطين أنهم الآن يغوصون للأعماق فغاصوا خلفهم.. واستخدموا ما لديهم من كشافات ضوئية تعمل تحت الماء.. وبعد أقل من ثلث الساعة.. ظهر فى قاع البحر جسم معدنى كبير.. هل هذا معقول؟

هل يمكن لهذه العصابة أن تمتلك غواصة؟ أم أنها ليست عصابة؟

وهؤلاء الأشباح هم عملاء لمخابرات دولة

معادية ؟

وأن تهـريب هذه الأسلحـة ليس للاتجـار.. بل لتنفيذ عمليات تفجير إرهابية وتخريبية على أرض هذا الوطن الآمن.

التدخل الآن لا يجوز.. فما لديهم من أسلحة لا يصلح للتعـامل مع قـوات نظاميـة ذات قـدرات تسليحية حربية.. بل إن قدراتهم التسليحية تصلح للاشتباك مع أفراد أو أعضاء فى عصابة.

ولكن كيف دخلت هذه الغواصة مياهنا الاقليمية دون أن تدرى بها قوات حرس الحدود؟

هل لديهم تقنيـات أعلى من قـدراتنا على الرصد؟! إنه أمـر مـخيف.. وقـد يكون تهـريب الرؤوس المفجرة التى تنقص الأجزاء المهربة من قـبل.. فى باطن هذه الغـواصـة.. وأن شكوك المنظمة فى شركة الشحن اليونانية وفى المركب التى تحركت من «نابولى» ليست فى محلها..

إن الأمـــر يحـــتـــاج الآن إلى رقم «صفر» .. ولكن هل هناك وقت للخروج من الماء.. والاتصال به ؟!

بالطبع هم ليس أمـامـهم الآن إلا المحاولة.. وفى إشارة مفهومة لهم.. أعطاهم «عثمان» الأمر بالعودة..

فـانزلقـوا عـائدين إلى أن خـرجـوا من الماء.. فوجدوا زملاءهم ينتظرونهم وفى عيونهم تساؤلات كثيرة.

ولم ينطق أحد منهم بسؤال إلى أن عـادوا إلى الفيللا.. وقبل أن يعبروا بوابتها قال لهم «عثمان»:

- هناك غواصة فى مياهنا الإقليمية.

بهت الأصدقاء جميعا وقالوا فى دهشة:

- غواصة ؟!

«خالد»: لم نعرف كيف نتصرف..

«أحـمـد»: هذه الأمـور تحـتـاج لرقم «صـفـر» بالطبع..



«إلهام» : هذا ما دار بخلدنا ولهذا عدنا.

«عثمان» : فلنتصل برقم «صفر» ونبلغه الأمر.

«ريما» : وهل تراهم سينتظروننا حتى نبلغه. إنهم الآن فى عرض البحر..

«أحمد» : يجب إبلاغ رقم «صفر» أولا وبعد ذلك نتناقش.

وفى رسالة عاجلة أرسلها عبر ساعته.. قال «أحمد» :

– هناك غواصة فى مياهنا الإقليمية.. على ساحل «بلطيم».

ما أن تلقى رقم «صفر» الرسالة.. اتصل بـ«أحمد» وقال له:

– أنا فى الطريق إليكم.. انتظرونى خلال دقائق..

وبالفعل لم تمض أكثر من عشر دقائق عندما





بدأ اجتماعه بهم بقوله:

- من الذى رأى الغواصة؟

أجابه كل من «عثمان» و«إلهام» و«ريما» و«خالد».

فقال يسألهم:

- ألم يكن الظلام حالكا؟

ابتسم «عثمان» فى دهشة وهو يقول:

- يازعيم كانت لدينا كشافات.

قال رقم «صفر» موضحا:

- هذا ما قصدته.. أن إنعكاس ضوء الكشافات على الماء فى هذا الظلام.. يخلق مسطحا وهميا لامعا وكأنه جسم معدنى.



«إلهام»: لم يكن كذلك يازعيم.. بل كانت تغطيه الطحالب الخضراء والصفراء.

رقم «صفر»: هل رآكم أحد منهم؟

«خالد» : لا لم يحدث..

رقم «صفر» : وكيف عرفت.. ألا تقول إنها غواصة؟

«خالد» : لقد كانوا منشغلين برجالهم.

رقم «صفر» : أنت تخمن هذا.. ولكنك لست واثقا من أنها الحقيقة.

«ريما» : لم يرونا يازعيم بدليل أن الغواصة لم تتحرك حتى غادرنا المكان.. ولم يهاجمنا أحد منهم. ولو رأونا لهاجمونا.

رقم «صفر» : هذا يعنى أن تهريب الرؤوس المتفجرة المكملة لشحنة الصواريخ المفككة قد تم تهريبها إلى داخل البلاد.

«أحمد» : أو سيتم تهريبها.

رقم «صفر» : تقصد أنهم لم يتمكنوا بعد؟

«أحمد» : نعم..

رقم «صفر» : أنا أرى أيضا ذلك..



«قيس» : لقد رأى أحد رجال المنظمة رجلا أشقر يحوم حول مخازن جبل «النرجس» .

رقم «صفر» : يحوم فقط ؟

«قيس» : نعم . .

رقم «صفر» : إذن فهم يعاينون المنطقة . .

«إلهام» : ولكن كيف دخلوا مياهنا الإقليمية يا زعيم دون أن تكتشفهم أجهزتنا .

رقم «صفر» : هذا ما سنعرفه .

وأخيرا حدد «بوعمير» المهمة التالية بقوله : ألن نستكشف القاع لمعرفة هل هى بعد موجودة أم رحلت ؟

رقم «صفر» : هذا ما أقوم به الآن .

تملكت «ريما» الدهشة وقالت تسأله :

– كيف يا زعيم ؟



رقم «صفر» : عن طريق التليفون المحمول والقمر الصناعى .



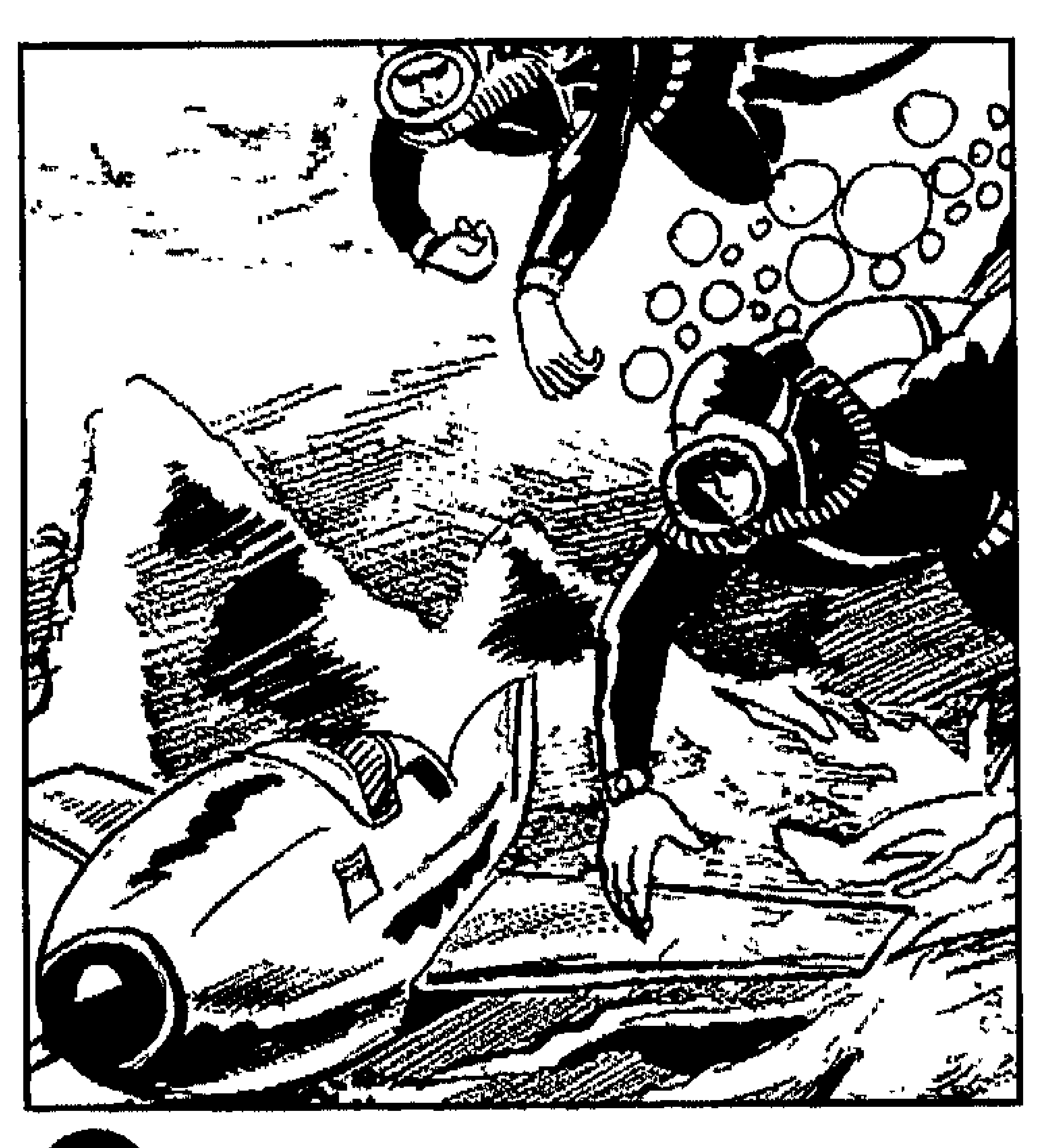
«زبيدة» : أننا فى حاجة إلى تليفون متطور مثل ما معك يازعيم..

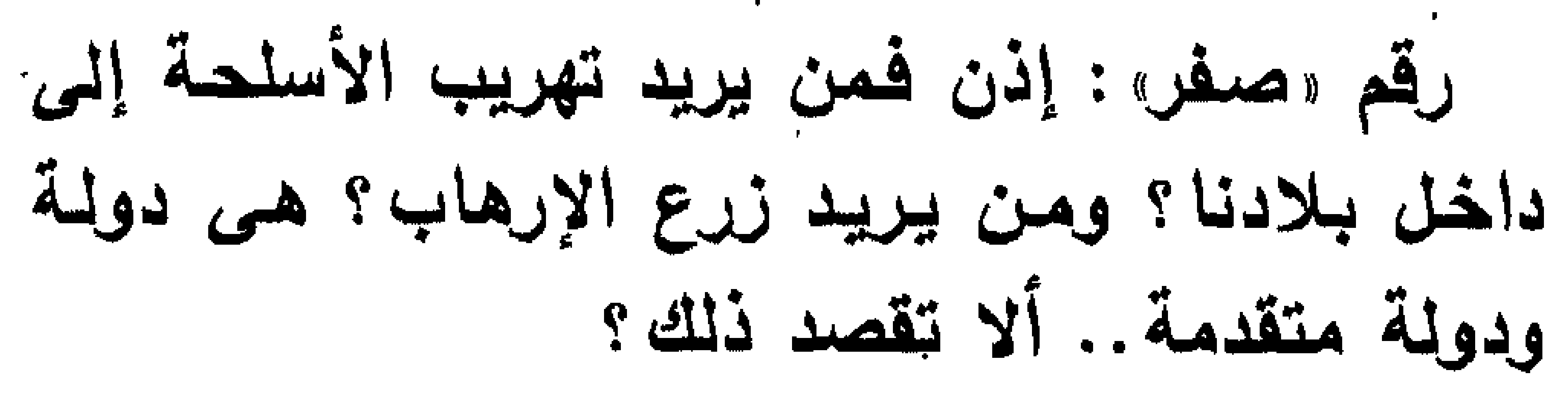
رقم «صفر» : سيحدث قريبا.. أما ما حدث فعلا فهو مغادرة الغواصة لمياهنا تماما..

«أحمد» : كيف عرفت يازعيم؟

رقم «صفر» : لم يرصدها القمر الصناعى.

«أحمد» : لقد اتصلت بمركز معلومات المقر.. وعرفت أن إحدى الدول المتقدمة توصلت إلى صنع غواصة شبح مثل الطائرة الشبح.. لا





يمكن رصدها..

رقم «صفر» : هل تقصد أن تكون هذه الغواصة ؟

«أحمد» : نعم..

رقم «صفر» : إذن فمن يريد تهريب الأسلحة إلى داخل بلادنا ؟ ومن يريد زرع الإرهاب ؟ هى دولة ودولة متقدمة.. ألا تقصد ذلك ؟

«أحمد» : أو جماعات إرهابية استطاعت الحصول على هذه التقنية.

رقم «صفر» : قد يكون ذلك.. وعلينا الآن تأمين أنفسنا جيداً.

«عثمان» : لماذا لا نهاجم المخازن المرصودة والمعروف مكانها..



رقم «صفر» : ليس الآن.. فهم حتى الآن لا يعرفون أننا وراءهم.. ويتصرفون بأمان تام. وهذه ميزة لنا.

ومرة أخرى عاد «بوعمير» لمطلبه الأخير قائلا:

- ألا ترى أهمية لمسح القاع والبحث عن الغواصة يازعيم؟

رقم «صفر»: هل ستقومون به أنتم؟

وعنهم أجاب «أحمد» قائلا:

- نعم يا زعيم..

رقم «صفر»: ولو أننى أظن أنكم لن تجدوا شيئا..

سأترك لكم مولد إشارات.. إن وجدتم الغواصة كما تقولون الصقوه بها.. فسيمكن لقمرنا رصدها عن طريقه.

كان الظلام قد انتصف.. وافترشت النجوم السماء.. أما على الأرض.. على الشاطىء فقد كان الظلام حالكا.. والسواد داكنا.. فالرمل أسود والمياه..

وكما قال «عثمان»:



- الأبكم الأصم هنا لا يرى حياة. لأنه لن يسمع صوت هذا الموج المتلاطم.. وفحيح الريح التى تمسح سطح الماء فتصدر صوتا مخيفا.. أنه لن يرى إلا هذا السواد.. لن يرى إلا.. وتوقف «عثمان» عن الكلام لبرهة.. ثم همس فى أذن «أحمد» قائلا:

- «أحمد» ألا ترى ما آراه؟

نظر «أحمد» على مرمى بصره فلم يرى إلا ظلاما فقال له:

- إنه الظلام يا «عثمان..

توترت عضلات «عثمان».. وقطع الطريق عليه ليقف ممسكا بذقنه ليدير وجهه إلى اتجاه ما يقول له:



- هناك يا «أحمد».. هناك.. ألا ترى ما أراه؟

فتح «أحمد» عينيه مرة

أخرى فرأى ما أدهشه.. وعلق قائلا في جملة ممطوطة:

- إنه دولفين..

«عثمان»: لقد كانا اثنين..

كان «أحمد» لا يزال معلقا عينيه على الدولفين فقال له:

- وأين ذهب الآخر؟

«عثمان»: لقد انسحب إلى الماء مرة أخرى.

«أحمد»: كيف نراهما في هذا الظلام الحالك؟

«عثمان»: أنها ذات أجساد مضيئة..

«أحمد»: لم أعرف أو أرى دولفين ذا أجساد مضيئة من قبل!!

«عثمان»: أما أنها مطلية بمادة فسفورية تضيء في الظلام.. أو أنها معدلة جينيا..

«أحمد»: معك حق.. فقد رأيت فئرانا مضيئة في أحد معامل الهندسة الوراثية في مركز بحوث المنظمة.

كانت «إلهام» قد اقتربت منهما ومعها «ريما» فانتقل «عثمان» إليها بالحديث قائلا:

- «إلهام»: تقصد الدلافين المضيئة؟

«عثمان»: نعم..

تدخل «أحمد» محاولا تفسير ما رأوه قائلا:

- إنها تخص أحد مراكز البحث العلمى.

«إلهام»: ليس فى «بلطيم» بالطبع.

وهنا تدخلت «ريما» قائلة:

- ولا فى «مصر» كلها.

«عثمان»: إذن كيف أتت إلى «مصر»؟

«ريما»: سباحة..

ضحك الزملاء.. وفى جدية قال «عثمان»:

- هل ستأتى سباحة من «أوروبا» إلى هنا؟

جلست «إلهام» القرفصاء وهى ترى الدولفين يتشمم المكان ثم يزحف ليتشمم ما بعده.. وبجوارها جلس «أحمد» وهو يقول: - إنه يبحث عن شىء..

لحق بهما «عثمان» وهو غير مصدق لما يراه.. وقال: - أتراه يبحث عن طعام؟

استندت «ريما» على «إلهام» وهى تجلس بجوارها.. واجابته قائلة:

- الدلافين ليس لها طعام على البر..

راجع «عثمان» نفسه فيما قاله.. فقد أعطى الفرصة لـ«ريما» أن تصحح له معلوماته.. وكعادته حيث يثار.. أطلق صاروخا غير مجرى الحديث بقوله: - هذه الدلافين مدربة للأغراض العسكرية.. وإذا كانت الغواصة التى رأيناها لا يمكن رصدها لأنها نتاج تكنولوجيا فائقة.. فهذه الدلافين تتبعها.. لأنها أيضا نتاج بحث علمى متطور جدا ومكلف للغاية..

ابتسم «أحمد» رضاء عن النتيجة التى وصل إليها «عثمان» وعلق قائلا:

- كنت انتظر أن يفهمها «عثمان» وحده..

اجتماع سريع واتفاق سريع تم بين «أحمد» و«عثمان» و«إلهام» و«ريما» على ماذا؟

على ألا تعود هذه الدلافين من حيث أتت.. وإذا كانت الغواصة مازالت بالشاطئ فيجب ألا تغادره.

هذه قرارات شباب يثقون فى أنفسهم.. ويعرفون قدراتهم.. وليست دائما الغلبة للسلاح الأكثر تطورا.. بل العقل الأكثر رجاحة كثيرا ما يحسم المعركة لصالحه..

ولكن المهم الآن هو كيف سيصلون إلى هذه النتيجة؟



نظر «أحمد» إليهم مليا ثم قال:

– لو أنكم أردتم اصطياد هذا الدولفين دون أن تعرضوه للخطر. ماذا ستفعلون؟!

توقف «عثمان» عن تنظيف



نظارة الرؤية الليلية.. ونظر له قليلا قبل أن يقول:

– سأرمى عليه شبكة ويكون طرفها فى يدى.

«أحمد»: ولو أنه سرب من الدلافين؟

«عثمان»: سأصنع حولهم سياجا..

«أحمد»: أو نمد حولهم شبكة من الأرض إلى سطح الماء.

«ريما»: لا أفهم.

«أحمد»: سنجعل الشبكة كالسور تسد الطريق من قاع الماء حتى سطحه.. وتحيط بالدلافين..

عجبت الفكرة «إلهام» جدا إلا أنها رأت أن تنفيذها صعب.. فكيف سيثبتون هذه الشبكة بالقاع؟

وقد سألت «أحمد» عن هذا.. فقال يجيبها:

– الرصاص هو الحل.. فهو معدن ثقيل للغاية.. وسهل التشكيل.. ويستخدم دائما لهذا الغرض.. فقط نحن نحتاج إلى كمية وفيرة منه ومن الشباك.. فكيف سنحصل عليها؟!

قفزت «ريما» من مكانها.. ووقفت أمام «أحمد» تستحثه قائلة:

- الوقت ليس فى صالحنا.. فالليل أقصر من أن نتمكن من صنع كل ذلك فيه..

نظر لها «أحمد» متسائلا وقال:

- وما الحل إذن؟

«ريما»: نتصل برقم «صفر» وهو يعد لنا كل هذا أو يدلنا عليه.

«أحمد»: هذا أفضل حلا..

«ريما»: نعم.. ولكن علينا أن نسرع فى طلبه.

«أحمد»: سيحدث..

قال هذا ثم قام بالاتصال برقم «صفر» وشرح له كل التطورات التى طرأت على مهمتهم.. وأخيرا الحل الذى توصلوا إليه وحاجتهم للشباك والرصاص..

وقد لاقت هذه الفكرة استحسان رقم «صفر» وقال له:

- ولكنك تحتاج إلى مساحة كبيرة من الشباك.



شـعـر «أحـمـد» بالقلق.. رغم أنه يعرف أن رقم «صفر» يمكنه التصرف.. فأجابه قائلا:

– هل سيستغرق هذا وقتا ؟

رقم «صفر» : بالنسبة للظروف التى تحيط بك الآن.. سيعتبر هذا الوقت طويلا..

«أحـمـد» : وهل ترى حـلا آخـر.. أم تكفـينا المحاولة ؟

رقم «صفر» : يجب أن يكون لديكم خطط بديلة..

«أحمد» : علينا أن نستثمر وقت إعداد الخطة البديلة فى تنفيذ هذه الخطة.

رقم «صفر» : ليس أمامك حل إلا جمعها من الصيادين..



انزعج «أحـمـد» من هذه الفكرة.. فمن هم الصيادون الذين يوافقون على التضحية بمصدر رزقهم وأين هم؟ وكم صيادا يجب المرور عليه لجمع العدد المطلوب؟ ولماذا سيعطيها

لشخص لا يعرفه ؟ وأخيرا هم سيتسببون بهذا فى نقص خطير فى كمية الأسماك التى ستطرح فى السوق.

قاطع رقم «صفر» : «أحمد» وهو يعدد أسباب انزعاجه من الفكرة وقال له:

- كل اعتراضاتك مردود عليها.. وأولها من هم الصيادون ؟

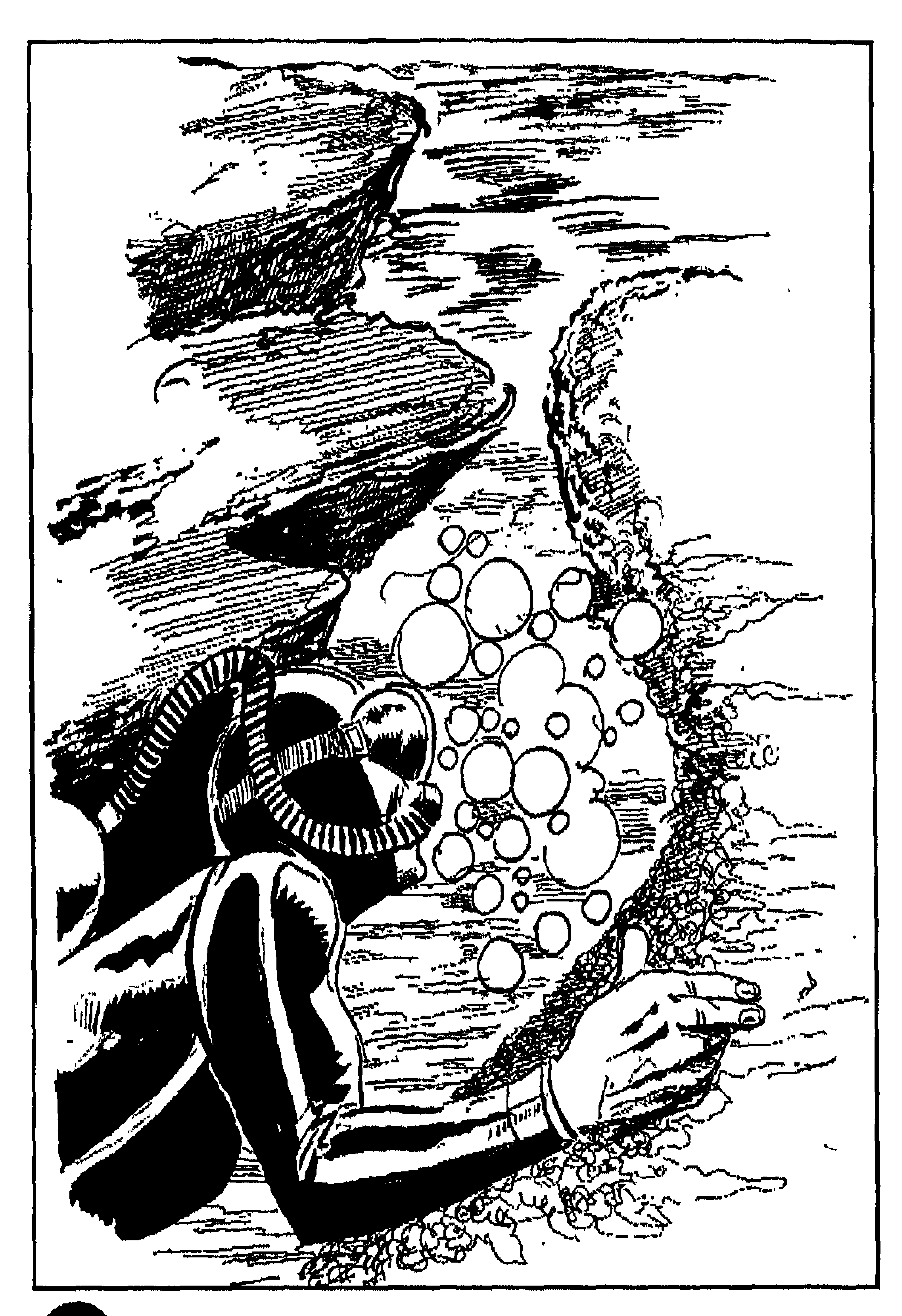
أجيبك بالآتى:

- هناك قرية صيادين على بعد حوالى اثنى عشر كيلو متر من هنا يعمل معظم أهلها بالصيد سواء من البحر أو بحيرة «البرلس» والتى تحمل القرية اسمها.. ونحن نعرف شيخ الصيادين فيها.. وبالتنسيق بينه وبين شرطة المسطحات المائية يمكن جمع الغزل ومن سيضار منهم سنعوضه.

- إنك بهذا أجبت عن كل أسئلتى يا زعيم.

رقم «صفر» : ولكن هناك ملاحظة مهمة وهى أن غزل البحيرة لن يساعدك فى هذه المهمة لأنه ليس قويا مثل غزل البحر..وليس به رصاص بنفس الثقل..

«أحمد» : ولماذا نلجأ لغزل البحيرة ؟
رقم «صفر» : لأنه المتوافر المضمون الآن.. فصياد البحيرة يصطاد أثناء النهار.. ثم يبيت فى داره ومعه غزله.. أما صياد البحر. فقد يبيت فى مركبة فى عرض البحر لأيام طويلة.
«أحمد» : وكيف يحتمل كل هذه المدة بدون مؤن ؟
رقم «صفر» : لا.. إنه يحمل معه مؤنه ومعداته وغطاء للنوم له ولرجاله.
«أحمد» : إذن سنحاول النجاح لغزل البحيرة إن لم نجد صيادى البحر قد عادوا بعد..
رقم «صفر» : سأناقش هذا الأمر مع الريس «على شرابى».
«أحمد» : هل هو شيخ الصيادين ؟
رقم «صفر» : نعم..
«أحمد» : ومتى ستبلغنا ؟
رقم «صفر» : سأتصل بشرطة المسطحات الآن.. وأبلغك فور الوصول إلى اتفاق.



كـان الشـيـاطين يتـابعـون حـديث «أحمد» مع رقم «صفر» وهم فى غاية الإثارة وقد وصلوا من ثنايا الحديث.. إلى كل الأبعـاد والاتفـاق.. رغم أنهم كانوا فى هذا الوقت مشغولين بمتابعة الدلافين الثلاثة التى أحاطت بالدولفين النائم على الشـاطىء.. وقـد طمـأنهم هذا إلى جـواز نجـاح خطتهم.

وطرأت لـ«عـثـمـان» فكرة.. أو لنقل رغبـة فى مهاجمة الدلافين وأسر أحدها.. فقد يمنعها ذلك من الهرب.. لأنها لم تتحرك إلا به.. ولن تتركه أسيرا.. غير أن هذه الفكرة لم تجد تشجيعا من أحد لأن الدولفين جسده أملس جدا.. ولا يمكن الامساك به هذا أولا..

ثانيا: بقية الدلافين ستهرب بالطبع ولا أحد يعرف رد فعلها الذى قد يثير من بالغواصة وهذا يعرض الجميع للخطر.

قـاطعـهم «عـثـمـان» وهو

يفترش الرمال قائلا:
- لا عليكم.. كانت فكرة مجنونة وغير جيدة.. ولكنها..
لم يكمل «عثمان» اعتذاره.. فقد رأى الدلافين تنتشر على الشاطئ وتتحرك فى اتجاهات شتى بحثا عن شىء.. وقد كان اتجاههم ضمن هذه الاتجاهات.. فانتفضوا جميعا واقفين.. ليس خوفا منها.. ولكن خوفا من أن يطرأ شىء لم يحسبوا حسابه فيفشل ذلك لهم كل خططهم.
غير أنها عادت مرة أخرى لمكان تجمعها الأول ثم أنزلقت إلى الماء مع أول موجة زارت الشاطئ وطالتها مياهها.
كاد «عثمان» يقفز إلى الماء خلفها.. فقد كانوا مؤتنسين بوجود هذا الدولفين وحده على الشاطئ. فقد كان يشعرهم بأن خطتهم قريبة من النجاح.. أما الآن فإنهم يلعبون على المجهول.
وقد ظلت فكرة نزوله الماء خلف الدلافين تلح عليه حتى تبلورت من فكرة إلى قرار فحادث فيه



«أحمد» قائلا:

- نحن الآن لا نعرف شيئا عما يدور تحت الماء.

«أحمد»: نحن فى انتظار استكمال خطتنا.

«عثمان»: وماذا سيحدث لو مددنا الشباك ولم نجد فى الماء شيئا.. وتكون الدلافين قد رحلت ومن قبلها الغواصة؟

«أحمد»: هل يمكننا فعل شىء غير الانتظار؟

«عثمان»: نعم.. سأنزل إلى الماء وأغوص بحثا عن الدلافين وعن الغواصة.

«أحمد»: الماء الآن بارد جدا والظلام حالك.. وهناك أخطار مجهولة لا نعلمها فقد يكون الرجال الذين طاردناهم من قبل فى انتظارك الآن فماذا سنفعل؟



وفى إصرار شديد ألح «عثمان» قائلا:

- أنا سأغوص للتحرى فقط.

«أحمد»: أرجو أن تعود

سالما..

«عثمان»: لن أتأخر..

«أحمد»: هل معك نظارة الرؤية الليلية؟

«عثمان»: نعم..

تحرك «عثمان» وبداخله حماس جارف.. ورغبة فى معرفة مدى جدوى ما يقومون به فهل سيجد الغواصة فى مكانها أم أنها رحلت ومعها الدلافين.. وبهذا تكون كل جهودهم قد باءت بالفشل.



وفى نعومة شديدة انزلق إلى الماء وأخذ يسبح حول المكان ليعتاد جسده على درجة حرارة الماء.. ثم فى زاوية انحراف منفرجة.. اتخذ

طريقه إلى حيث تتبع الغواصة.. وكان الظلام حالكا.. غير أن نظارة الرؤية الرقمية.. يسرت له متابعة سيره الذى طال دون العثور على الغواصة.. ورغم أنه غير اتجاهه أكثر من مرة.. إلا أنه لم يصل إليها ولا إلى الدلافين.. وكان آخر قرار لديه هو قرار العودة.. وقد اضطر إلى اتخاذه لأنه شعر بالإرهاق.. وبأنه يجب الاحتفاظ ببقية ما لديه من طاقة للعودة. ولأى شىء يطرأ خلالها.

وقد كان قراره صائبا.. فعندما اتخذ طريق العودة.. لم يصل إلى الشاطىء بل أخذه إلى داخل المياه.. فقد سبح طويلا تحت سطح الماء معتمدا على ما لديه من أوكسچين ولم يخرج إلى السطح مرة واحدة ليعرف أين هو.. وعندما فكر فى ذلك وخرج إلى سطح الماء. وجد نفسه بعيدا جدا عن الشاطىء.



وكما تعلموا وتدربوا طويلا.. فقد احتفظ بهدوء أعصابه.. وطفا على سطح الماء واستلقى على ظهره ليستجمع قواه.. ويقرأ النجوم.. ليعرف

من مواقعها الطريق الذى سيتخذه للوصول إلى الشاطىء.

فى هذه الأثناء كان رقم «صفر» قد اتصل بـ«أحمد» وطلب منه مقابلة الريس «على شرابى» الآن فورا.. وكان الاتصال قصيرا للغاية والرسالة سريعة جدا.. لذلك لم يتمكن من إبلاغه بنزول «عثمان» إلى الماء وتأخره كل هذا الوقت.. وبصعوبة تحركه قبل أن يطمئن عليه.. إلا أن «إلهام» طلبت منه هو اتمام المهمة على أن تقوم هى بالاتصال ببقية الزملاء ومشاركتهم البحث عنه.

اضطر «أحمد» لتقبل قرار «إلهام».. وعاد سريعا إلى الفيللا فاستبدل ملابسه واستقل سيارته «اللاندكروزر» وقطع سكون الليل صوت زمجرة فراملها.. وأزير احتكاك عجلاتها بالأرض.. وانتقل هدير محركها من منطقة الفلل إلى الطريق المؤدى إلى مدخل البلد.. كان الظلام حالكا.. والهدوء البالغ حد الصمت يسود المكان.. والطريق خاليا

تماما من السيارات ومن المارة..
وعند مدخل البلد.. وفى الميدان الذى يتوسط منطقة التقاء طريق «بلطيم» بطريق «البرلس» كانت تقف سيارة شرطة المسطحات وبجوارها يقف ضابط برتبة رائد ومعه رجل فى نهاية الحلقة الخامسة من العمر.. يرتدى جلبابا أسود وطاقية من الصوف.

عرف «أحمد» انهما المقصودان.. فأوقف سيارته بجوارهما. وغادرها قفزا.. وفى ابتسامة متبادلة بينهم تم اللقاء والتعارف والاتفاق على عقد اللقاء فى منزل الريس «على شرابى».

كان منزل الريس «على» يطل على البحر وعلى البحيرة.. والجالس فى شرفته يراهما سويا ويرى القوارب المصطفة على ضفة البحيرة وقد أرخت قلوعها.. وكأنها استسلمت هى الأخرى للنوم.



ورغم أن الريس «على» فتح

لهما غرفة استقبال الضيوف.. إلا أن «أحـــمـــد» أثر أن يجلس فى هذه الشرفة.. ولاقت هذه الرغبة ترحيب الرائد «محمود» وكان هذا اسمه وبمجرد جلوسهما قال لـ«أحمد» :

- لقـد أبلغـتنى الوزارة بخطورة المهمة التى تقومون بها.. وأنها قضية أمن قومى.

اعتدل «أحمد» فى كرسيه.. فقد مس عنده هذا الكلام وترا حساسا.. وقال له:

- حقا هى قضية أمن قومى.. فهل عرفت ما المطلوب منك؟

الرائد «محمود» : المطلوب منى هو تسهيل مهمتك مع شيخ الصيادين.. ومساعدتك فى اقناعه وتقديم الضمانات الكافية له.. فيما سيقدمه لك من مساعدات..

امتعض «أحمد».. وبدأ التوتر يتسرب إليه وقال فى حدة:

- تقصد أنه لم يعرف بعد المطلوب منه؟!

كان الرائد «محمود» يتصرف فى حدود الأوامر التى صدرت له.. لذلك لم يخبر الريس «على شرابى».. شيئا عن طبيعة المهمة التى سيوكلونها إليه..

وفى كل الأحوال.. الريس «على» لا يتوانى عن تنفيذ كل ما يطلبه منه لخدمة بلده مادام فى حدود استطاعته..

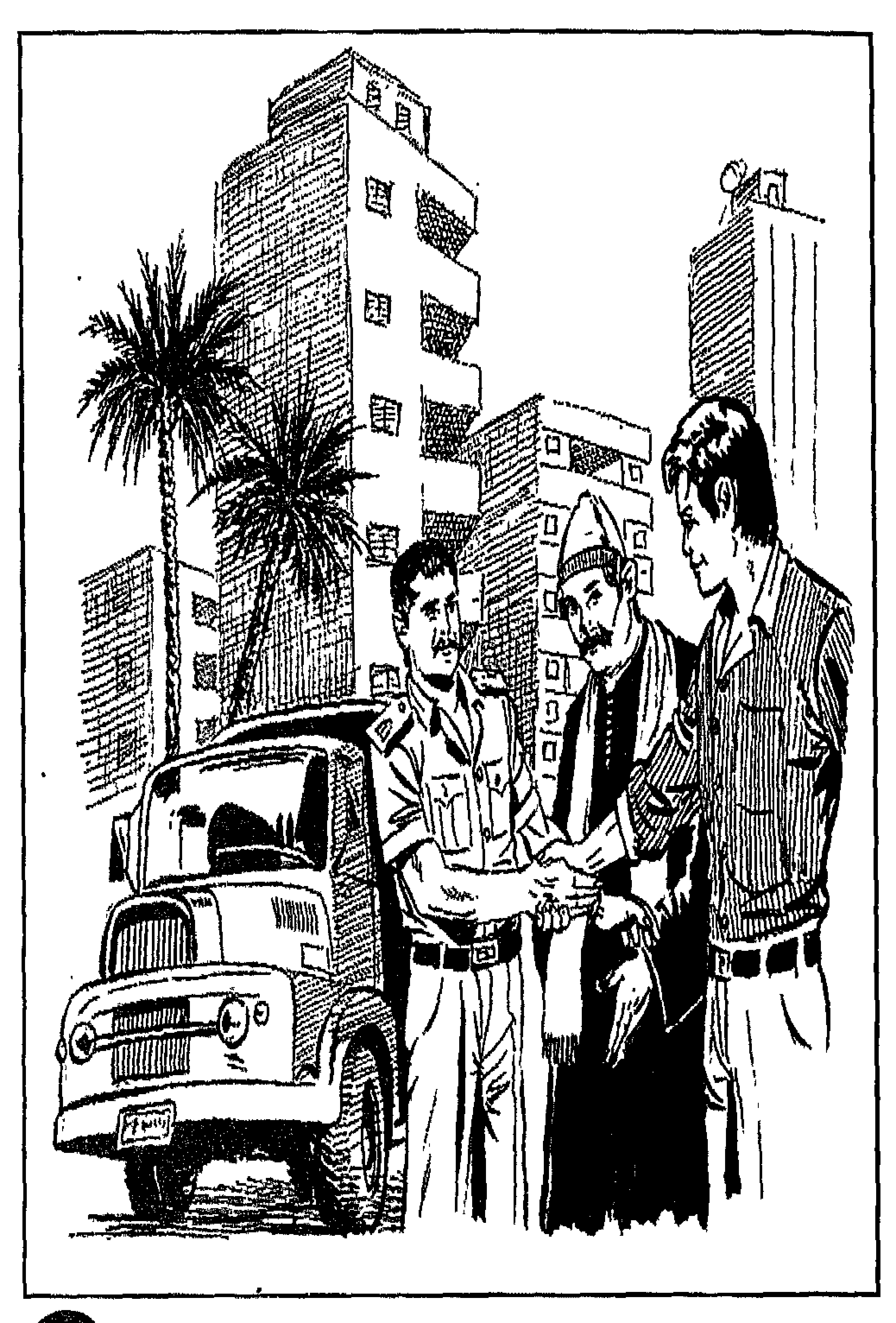
فطلب «أحمد» التعجيل بعرض الأمر عليه.. وقد كان.. فقد ناداه الرائد «محمود» وطلب منه الاستماع جيدا لـ«أحمد» الذى قال:

- ياريس «على» هناك مهمة خطيرة نقوم بها الآن فى مياه البحر بالقرب من مصيف «بلطيم» ونحن نحتاج إلى مساحة كبيرة من الغزل وكمية كبيرة من الرصاص..

الريس «على»: أنا لن أسألك عن طبيعة هذه المهمة.. ولكن يجب أن تخبرنى عن بعض التفاصيل.

«أحمد»: لا بل سأخبرك عن طبيعة المهمة ياريس «على»..

ارتسمت علامات الرضا على وجه الريس «على» ونظر فى اهتمام لـ«أحمد» الذى أكمل قائلا:





- هناك مجموعة من الدلافين تخص أحد المراكز العلمية الأوروبية جنحت إلى مياهنا الاقليمية وهى الآن على شاطىء «بلطيم» .. هذه الدلافين يجب حمايتها وإعادتها من حيث أتت.. إلى هنا والموضوع عادى.. ولكن الخطير فى الأمر أن هذه الدلافين تعرضت لمواد مشعة.. وإذا عادت وحدها من حيث أتت فقد تكون فريسة للقروش والأسماك المفترسة.. وبهذا ستتأثر بقاياها فى أماكن كثيرة لتتغذى عليها أسماك هذه المنطقة فتتحول إلى أسماك ملوثة إشعاعيا.. وأنت تعرف أن الأسماك دائمة الحركة وأنها آكل ومأكول.. وفى هذا خطورة على ثروتنا البحرية من الأسماك والأحياء المائية.. فقد تتلوث كلها بالاشعاع.. ولأنها مصدر غذائى مهم للمواطنين.. فقد تنشر بهذا مرض السرطان الذى يسببه التلوث الإشعاعى.



كان الريس «على» مستغرقا مع «أحمد» فى انصات شديد.. ولم يستطع أن يقاطعه ولو فى حرف.. فأكمل «أحمد» قائلا:

- لذلك فنحن فى حاجة إلى

الغزل والرصاص لكى نصنع سياجا فى الماء حول المنطقة الموجودة بها الدلافين دون أن نتسبب فى إصابتها حتى لا نلوث الماء بالإشعاع.. بلغ حماس الريس «على» ذروته للمعاونة فى هذه المهمة.. وطلب من الرائد «محمود» أن يعره زورقه فسأله الرائد عن السبب فأخبره بأن الغزول التى يستطيع الاعتماد عليها موجودة على مركبين مستقرين الآن فى عرض البحر.. ورجاهما أن يتركا هذه المهمة له.. على أن يحددا له موقع الدلافين بالضبط..

فرسم «أحمد» رسما إحداثيا يفهمه أهل البحر.. وفهم منهما ما ينوى عمله بالضبط وقد شعر بالرضا عنه وعن الريس «على» أيضا..

وأثناء العودة.. عودته.. دار فى رأسه كلاما قاله للريس «على» وشعر أنه الحقيقة.. فهذه الغواصة.. وهذه الدلافين ليس لها علاقة بالأسلحة التى يتم تهريبها لا.. بل إن لها علاقة بما هو أخطر ويجب كشفه.. وهنا.. هنا فقط شعر أن الأمر يحتاج لرقم «صفر».. فقام بالاتصال به.. وكان مستيقظا يتابع العملية.. فأخبره بما تم حتى الآن.. ثم أسر له بمخاوفه وشكوكه فقال له رقم «صفر»:

- القضية هى كما أبلغتكم بها.. تهريب أسلحة ومتفجرات داخل البلاد.. وهذه الغواصة وهذه الدلافين موجودة فى مياهنا لتهريب رؤوس التفجير الخاصة بهذه الأسلحة.. وأنا لا أخالفكم الرأى.. فقد تحتوى هذه الرؤوس على يورانيوم مستنفذ أو أية عناصر مستنفذة.. وهو ما يجعل القضية أكثر خطورة من تلويث منطقة محدودة بالإشعاع.

اطمأن «أحمد» لما قاله رقم «صفر».. ورآه أكثر صوابا.. وبهذا أصبحت القضية كلها فى نطاق سيطرتهم.

ولكن كيف؟

مرة أخرى يسأل «أحمد» نفسه هذا السؤال.. أنه يشعر أن هناك شيئا ما ناقص.. نعم.. نعم.. إنها وسيلة الاتصال بالريس «على» وهو على ظهر المركب ومرة أخرى قطعت سكون الليل صرخات فرامل «اللاندكروزر» وفى زاوية شديدة الانفراج دار بها حول نفسها.. ثم انطلق عائدا إلى نقطة المسطحات المائية فرأى مجموعة من الجنود يدفعون اللنش إلى سطح الماء.. فسألهم عن الرائد «محمود» فاصطحبه أحدهم إلى مكتبه.. فوجد هناك الريس «شرابى» يتم استعداداته للمهمة.. فسأله عن وسيلة


20



اتصالهما وهو فى عرض البحر.. فطمأنه الرائد «محمود» إلى أنه كثير.. وموجته قد تلتقط وتحل شفرتها في هذه الغواصة الخارقة.

لذلك سلمه تليفونه المحمول قائلا له:

- سيكون هذا معك ثم تعيده لى بعد انتهاء المهمة.

الرائد «محمود»: وهل هو الآن يعمل؟

«أحمد»: نعم.. ويمكننى تعطيله عن العمل.. وإعادة تشغيله عن بعد.. عن طريق تليفون أحد الزملاء.. ويمكننى أيضا إدارته إدارة كاملة عن بعد.

نظر له الرائد فى دهشة ثم قال له: وفقكم الله.. فابتسم له «أحمد».. ثم ربت على كتف الريس «على» وقال لهما:



- وفقكم الله..

مرة أخرى، يعلو صراخ «اللاندكروزر».. وأزير احتكاك عجلاتها بالأسفلت ومرة أخرى تعود من حيث أتت.. حيث الطريق الموصل إلى مدخل «بلطيم» أفكار كثيرة فى رأس «أحمد»

تتلاحق.. فـ«عثمان» تائه فى عرض البحر دون قارب أو وسيلة نجاة.. والبحث عنه باستخدام أيا من هذه الوسائل سيفشل المهمة التى هم بصددها أما إذا دخل أحدهم للبحث عنه فقد لا يعود مثله..

وفى الطريق وقرب جبل «النرجس» قرر فجأة أن يعرج على المخزن المشبوه لعله يجد جديدا يساعدهم فى انهاء هذه المهمة الخطيرة جدا.

كان المكان مظلما للغاية.. غير أنه شعر بحركة تحت الأرض.. فأضاء كشافات السيارة وعاد مرة أخرى إلى المكان.. أمام باب المخزن.. فشعر مرة أخرى بحركة تحت الأرض.. فقرر الحفر فى هذا المكان.. غير أن هذه الفكرة لم ترق له.. فهى عملية صعبة وشاقة.. والقيام بها وحده مستحيل..

فقرر متابعة هذه الحركة.. ومعرفة إلى أين تؤدى.. فظل سائرا.. ينحرف يمينا تارة.. ويسارا تارة أخرى.. ثم يعود لتعديل مساره تارة.. وتارة أخرى يعود من حيث بدأ.

إنها مهمة غير منطقية.. وتحتاج لأجهزة تتبع واستكشاف خاصة.. وبغيرها لن يصل إلى نتيجة.. فهدير تكسر الأمواج على صخور الشاطىء.. تصنع



ذبذبات ترتحل فى أرض المنطقة إلى مسافات بعيدة ومع هذا السكون التام.. يمكن لهذه الذبذبات أن تتضح جليا فى أكثر من مكان وتعرقل تتبع أى ذبذبة أخرى.

إن الحل الآن هو الاستنتاج والاستنتاج فقط..

ومن كل ما سبق من معطيات.. يكون الاستنتاج الوحيد والمعقول.. هو وجود نفق يصل ما بين مخزن جبل «النرجس» وهذا الموقع على الشاطىء.

- الآن والآن بالذات يجب العودة إلى الموقع.

قالها «أحمد» وقفز من «اللاندكروزر» واستبق بها الريح إلى حيث يقيم زملاؤه على الشاطىء وقبل أن يصل إليهم.. ترك السيارة بجوار فيللا المنظمة.. وأكمل الطريق إلى الشاطىء سيرا على الأقدام.

وهنا وجد «إلهام» وحدها دون «ريما» وما أن رأته قالت له:

- إلى ماذا وصلت؟

«أحمد»: لقد وجدت تعاونا كبيرا من الجميع ولكن الأهم اننى حصلت على اكتشاف خطير بالصدفة.

«إلهام»: وما هو؟

«أحمد»: هناك نفق يصل بين هذه المنطقة وبين مخزن جبل «النرجس»..





أطالت «إلهام» النظر إلى «أحمد» وفى عينيها ألف تساؤل واستنتاج.. وقالت له:

– لذلك كان الدولفين يتشمم؟

«أحمد»: نعم.. بحثا عن مدخل النفق.

«إلهام»: هذا احتمال.

«أحمد»: احتمال كبير يا «إلهام».

«إلهام»: كبير أم صغير.. المهم أن نثبته عمليا وبسرعة.

«أحمد»: كيف؟

«إلهام»: نحن فى حاجة لجهاز مسح قاع.

«أحمد»: تقصدين سونار؟

«إلهام»: نعم..

كانت الفكرة رائعة.. فهذا الجهاز سيوفر لهم كثيرا من المعلومات.. وكثيرا من الوقت.. لذلك.. لم ينتظر حتى تختمر الفكرة فى رأسه.. فالوقت لم يعد فى صالحهم فانطلق بنفسه إلى فيللا المنظمة.. فلديهم هناك جهاز متعدد المهام صغير الحجم يمكنه العمل كمستكشف للقاع.



فى هذه الأثناء كان «عثمان» قد توصل إلى خطة عبقرية

للوصول إلى الشاطىء.. وكانت «ريما» أول مستقبليه.. لأنها كانت تجلس بجوار الماء ترقب عرض البحر فى انتظار عودته.. وكانت فرحتها شديدة حين قابلها بابتسامة تدل على أن حالته مطمئنة.

وحين عاد سويا إلى «إلهام» كان اللقاء حميما رائعا.. واكتملت المجموعة مرة أخرى بعودة «أحمد» الذى ما أن رأى «عثمان» حتى احتضنه فى فرحة رغم الماء الذى يغطيه واصطحبه «أحمد» عائدا مرة أخرى إلى الفيللا ليستبدل ملابسه المبتلة ويحصل على مشروب ساخن يعيد اليه طاقته.. وعرض عليه أن يتركه ينام قليلا ليستعيد لياقته.. فأبى وعاد معه إلى «إلهام» و«ريما».. وكانتا تجربان جهاز استكشاف القاع فى معرفة ما تخبئه الأرض فلم يصلا إلى شىء.. فقال لهما «أحمد» وكان يعرف أسرار هذا الجهاز.

- هناك برنامج خاص للاستشعار عن بعد فى هذا الجهاز سأديره لكم.. ولكن فلنعرف أولا كيف تمكن «عثمان» من العودة.

ابتسم «عثمان» وقال ساخرا: - سيرا على الأقدام.

ضحك الزملاء.. غير أن «ريما» كانت قد بلغت قمة الإثارة.. وتريد أن تعرف فقالت له:

- هل حملك دولفين على ظهره..

وفى جدية شديدة قال:

- نعم.. إنه دولفين عقلى.. فقد وجدت تيارات الماء فى صالحى.. فحركتها تتوالى فى اتجاه الشاطىء.. وعندما تأتى موجة عالية.. تتحرك عكس الاتجاه.. فاستلقيت على ظهرى فوق سطح الماء.. وتركت تياراته تحملنى رغم ما استغرقه هذا من وقت.. عقبت «ريما» قائلة:

- ومن جهد..

«عثمان»: أنا لم أسبح كثيرا.. لذلك لم أبذل جهدا فى السباحة.. والجهد الذى بذلته كان فقط فى التفكير وفى مقاومة البرد.

كان «أحمد» قد أعد جهاز الاستشعار والرقم للعمل.. فتركه لـ«ريما» و«إلهام».. وقام بالاتصال بالرائد «محمود» الذى تلقى اتصالا قائلا:

- أهلا يا سيد «أحمد».. نحن فى طريقنا لاتمام المهمة.

«أحمد»: ولماذا استغرقتم كل هذا الوقت؟



الرائد «محمود»: لقد كانت معظم الغزول فى الماء.. وتم انتشالها.. والاكتفاء بما فيها من أسماك ونحن الآن

فى طريقنا لتحديد المنطقة.. ولن أخفى عليك ما واجهناه من مصاعب فى اقناع الصيادين بأهمية ما نقوم به.. وضرورة تعاونهم معنا.

«أحمد»: أرجو التوجه إلى المنطقة التى رسمت إحداثياتها للريس «شرابى» ورمى الغزل فيها ابتداء من الشاطىء ثم الدخول إلى عمق البحر ثم السير بمحاذاة الشاطىء لمسافة كيلو متر، ثم العودة مرة أخرى إلى الشاطىء.

الرائد «محمود»: إنك بهذا تصنع قفصا..

«أحمد»: هذا بالضبط ما أريده.

الرائد «محمود»: سيد «أحمد» معك الريس «شرابى».

«أحمد»: مساء الخير ياريس «على».

«على شرابى»: مساء الخير سيد «أحمد» هل نبدأ؟

«أحمد»: هل وصلتم إلى النقطة (د).

الريس «على»: نحن فى الطريق إليها.

«أحمد»: عندما تصلون إليها اعطونى اشارة.

الريس «على»: لقد أصبحت على مرمى بصرنا.. ما هذا.. ما هذا..

انقطع الاتصال فجأة بين الريس «على» وبين «أحمد» بعد أن تركت هذه الكلمات الاستفهامية.. علامات دهشة وتعجب لدى «أحمد».

التمرد المريب!

أصاب التوتر كل الزملاء الذين توافدوا على موقع إدارة العملية حين رأوا «أحمد» يزرع المكان جيئة وذهابا.. واضعا تليفونه المحمول على أذنه تارة.. وممسكا به تارة أخرى.. يضغط على أزراره فى محاولات مستميتة لإعادة الاتصال بالريس «على» أو بالرائد «محمود».

وشعر «أحمد» أن فشل العملية أصبح ممكنا.. فالوقت يمر بسرعة الصاروخ.. ولم يتحرك أحد منهم للقيام بدوره بعد.. ولم تحقق مجموعة «على شرابى» أيضا ما طلب منها.. بل إن لديهم مشكلة لا يعرف عنها شيئا.. ويبدو أن الوضع كان لديهم خطير ومرة أخرى أفلح الاتصال بهم.. فصاح «أحمد» يسأل من معه فى لهفة:



- ماذا حدث عندكم؟

وكان المجيب هو الرائد «محمود» الذى قال من بين لهاثه:

- لقد حدث تمرد على المركب.

شعر «أحمد» بغيظ شديد.. قال له:

- تمرد ممن؟

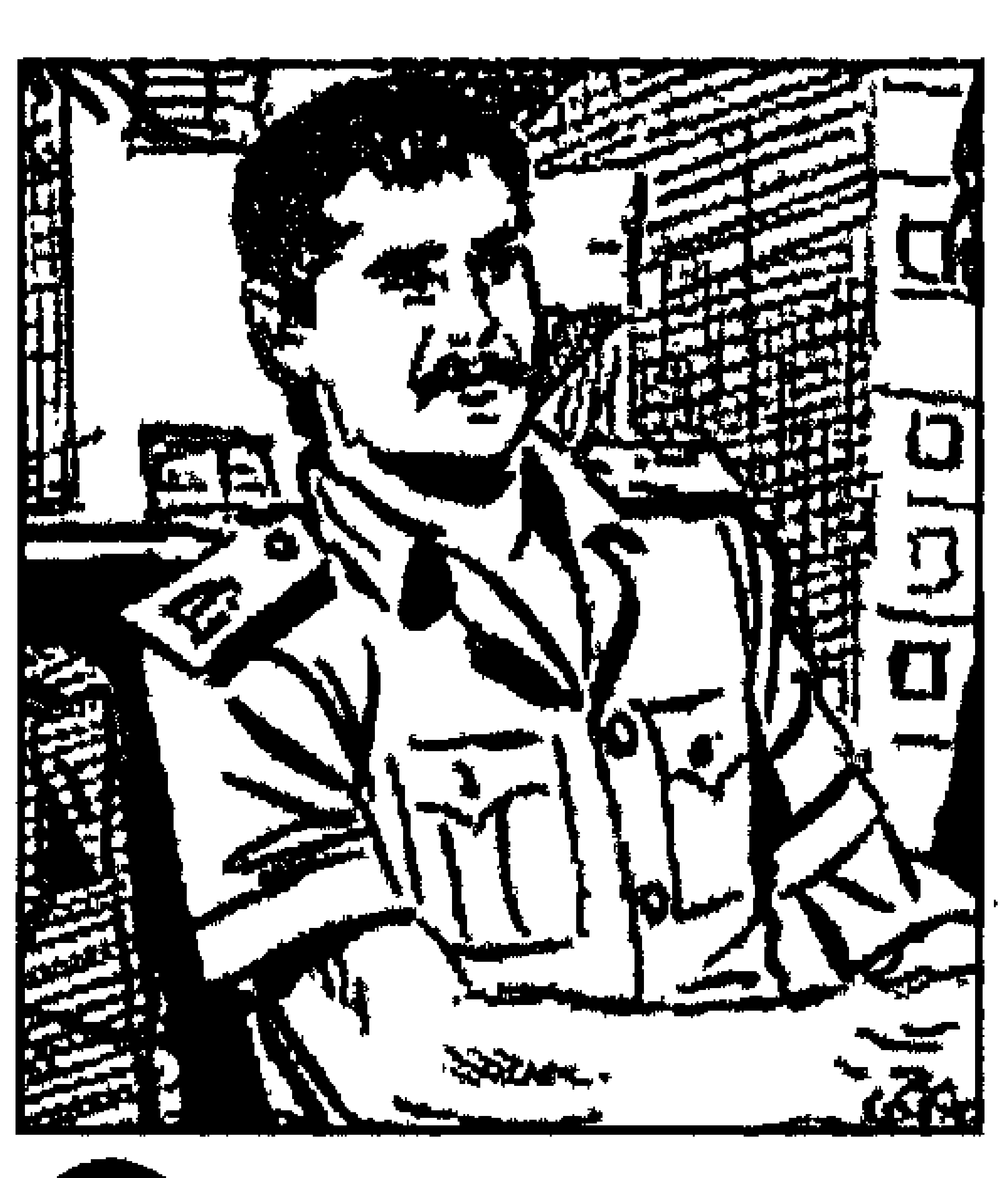
الرائد «محمود»: من الصيادين..

«أحمد»: لماذا؟ الرائد «محمود»: يقولون إننا تسببنا لهم فى خسارة كبيرة.. لن يعوضهم عنها أحد..

«أحمد»: ألم تعدهم بتعويض كل ذلك..

الرائد: هم لا يثقون فى أحد..

استبد القلق أكثر بـ«أحمد».. واندفع يركل الرمل بقدمه فى غيظ يحاول كتمانه ويقول له:



- حتى الريس «على» لم يتمكن من اقناعهم؟

الرائد: لقد احتدوا عليه فى النقاش.. واشتبكوا معه بالأيدى.

«أحمد»: وماذا ترى الآن؟

الرائد: لا أعرف.. ولكن بمجرد السيطرة على الأوضاع سأعيد الاتصال بك..

لم يغلق «أحمد» مع الرائد.. بل تركه مفتوحا ليسمع ما يدور هناك.

فسمع أحدهم يقول للريس «على»:

- هل سمعت يوما عن صياد يخاف القوانين فى شىء.. يأمرونه بسحب غزله من الماء بعد أربعة أيام من طرحه..

ثم سمع صوت الريس «على» يقول:

- من أين.. ومن الذى قال لك هذا؟

الريس «على»: سيادة الرائد «محمود»..

كل هذا ولم يتدخل الرائد «محمود» بينهم. بل تركهم لشيخ الصيادين.. الذى صاح فيهم مهددا بقوله:

- إنها أوامر عليا وعليكم تنفيذها دون مجادلة.

فرد عليه آخر قائلا: - نحن لسنا فى البحيرة حتى تأمرنا فنطيعك.. نحن فى عرض البحر. عرضنا أنفسنا للمخاطر والبرد من أجل لقمة العيش.. وتركنا نساءنا وأولادنا لأيام وأسابيع..

وتأتى أنت لتضيع منا موسما مثل هذا..

فاستأنف آخر الحديث قائلا:

- إنك تنام آخر الليل فى سريرك وسط أولادك. فلا تطلب منا التضحية.. لأننا دائما الضحية.

وعاد الأول يقول: ماذا فعلتم للريس «طه» حين سقط من فوق صارى المركب وأصيب بكسر فى حوضه.. ماذا فعلتم له ولأولاده وزوجته وقد انقطع عن الصيد لستة أشهر.

شعر «أحمد» بالاشفاق على أولئك الرجال.. فعاد سريعا إلى الفيللا وأخرج ما يكفى من الأموال من حقيبته.. ثم قام بالاتصال بالرائد «محمود» وقال له:

- كيف يمكننى الوصول إليكم؟

الرائد: ليس الآن ياسيد «أحمد» الموقف هنا لا يسمح..

وفى حسم قال «أحمد»: ليس هناك حل آخر.. وسمعه يتداول مع الريس «على» لثوان.. ثم



قال: سأتصل بالشاويش «مسعد» لينتظرك عند نهاية اللسان الواقع فى أول البلدة..

«أحمد»: وأنا فى الطريق.

قال هذا.. وانتفض واقفا.. وفى خطوات «أحمد» غادر الفيللا.. ثم قفز إلى «اللاندكروزر» وكان محركها دائرا.. فانطلق بها كالطلقة ليقطع الطريق إلى أول البلدة فى دقائق معدودات وتوقف عندما رأى اللسان الذى يتوغل داخل مياه البحر.. وقد بدا فى الظلام كأنه جزء منه. لولا كشافات السيارة.

غادر السيارة قفزا.. وأغلقها جيدا.. ثم وفى خطوات رشيقة على سطح اللسان.. وفى خفة الفهد قطعه طولا إلى آخره حيث كان زورق شرطة المسطحات المائية ينتظره وعلى سطحه يقف الشاويش «مسعد» مادا ذراعه عن آخر ليمسك بيد «أحمد» إلا أن «أحمد» لم يكن يحتاج لذلك.. فعلى هدى ضوء الكشاف ذى العينين الذى يضعه الشاويش فى الزورق تنقلب قدماه فى مهارة على


20

أحجار اللسان.. ثم قفز فاتحا ساقيه ليهبط فى الزورق كالنسر.

وعندما التقت عيناه بعينى الشاويش «مسعد».. رأى فيهما الكثير من علامات الدهشة والاعجاب.. فابتسم له وقال:

- أهلا يا شاويش «مسعد».. أنا القبطان «أحمد»:

اعتدلت وقفة الشاويش.. ورفع يده يحيه.. فقال له «أحمد»:

- الآن يمكنك التحرك.. هل تعرف الطريق؟

شاويش «مسعد»:

- أعرف يافندم.. وسنصل سريعا..

انطلق الزورق منزلقا فوق الماء.. و«أحمد» يستحث الشاويش على زيادة سرعته ولم يمض الكثير من الوقت.. حين لاحت مركب صيد كبيرة.. وفى مقدمتها كشاف مضيء.. فقام «أحمد» بالاتصال بالرائد.. فأنزل له سلما من الحبال تسلقه فى مهارة.. وبقفزة أخيرة كان معهم على سطح

المركب.. ومعه حقيبته التى لفتت نظر الجميع إليها.. وتعلقت بها أبصارهم..

وحين التقت عيناه بعينى الرائد «محمود» قال له: هل قلت لهم شيئا..

لم يفهم الرائد ما يقصده «أحمد» فنظر له متسائلا وقال:

- قلت لهم ماذا؟

انصرف عنه «أحمد» والتفت إلى الصيادين.. فنقل بصره بينهم.. وأخذ ينظر إلى كل واحد منهم مليا.. وهم فى ذهول مما يروه.. ثم أخيرا التفت إلى الريس «على» وقال له:

- ماذا يحدث؟

فقال الريس «على» فى امتعاض واضح: لا شىء.. لم يحدث شىء..



وفى حسم وخشونة قال له:

- لماذا لا يريدون استكمال المهمة؟

ولم ينتظر منه إجابة.. بل التفت اليهم..



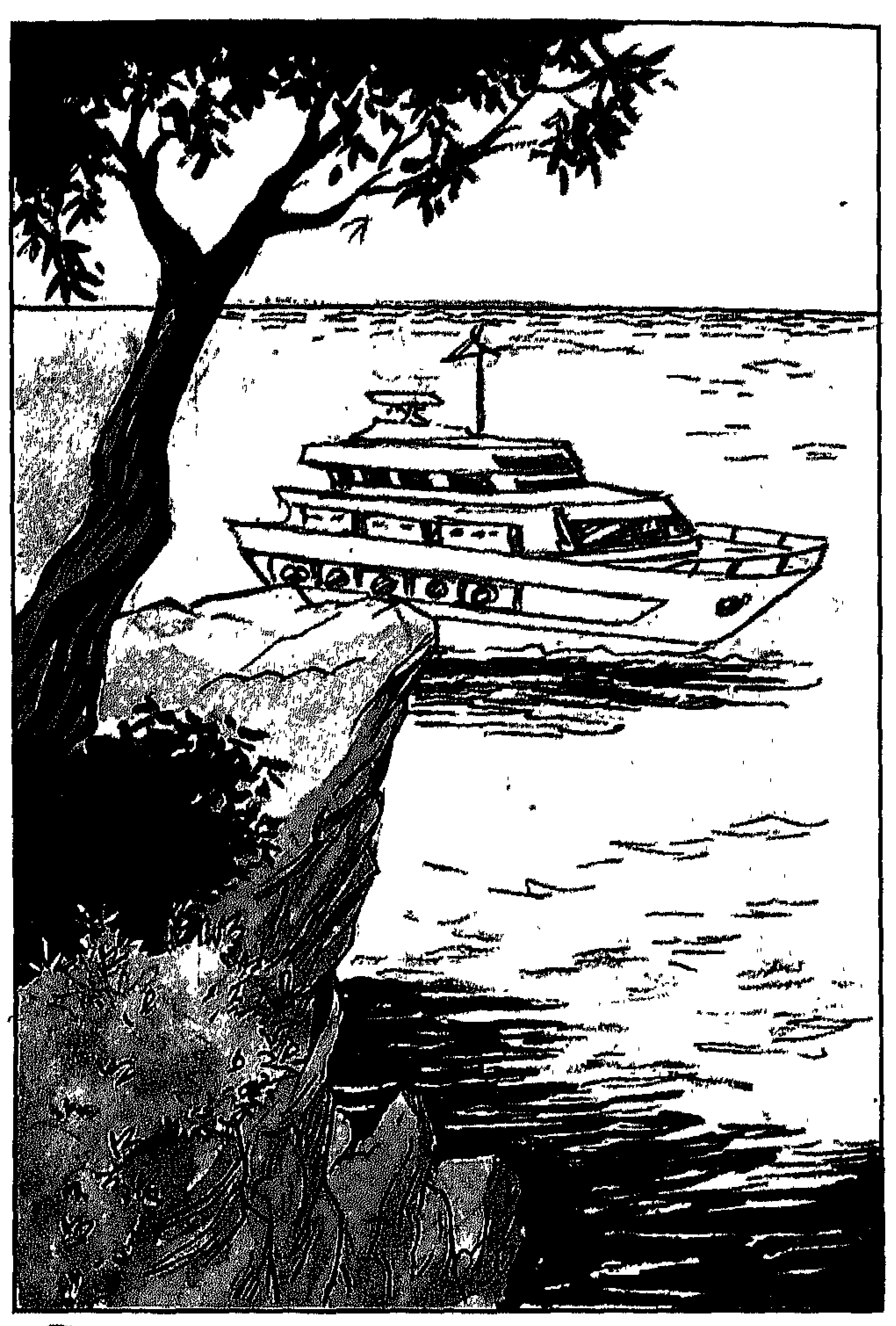
قال لهم بصوت عال:

- لماذا أوقفتم المركب فى عرض البحر.. فلا استكملتم المهمة.. ولا عدتم إلى عملكم.. نظر الجميع إليه فى ذهول.. فهم لا يعرفونه ولا يعرفون سبب ثقته ولا مصدر قوته.. فصرخ فيهم قائلا:

- ماذا تريدون لاستكمال المهمة.. أموالا.. ها هى الأموال.. أعطها لهم ياريس «على» وألقى بالحقيبة التى فى يده فتلقفها أحدهم وقال:

- هذه لى ولن يمسها أحد..

أغلقت المفاجأة عقل «أحمد» للحظات.. إنه سلوك لم يحسب حسابه.. فهو ليس سلوك صياد.. ولا يمكن لصياد أن يفعل هذا.. فالصياد مثال للصبر والأمانة والصدق لم ترق مهنة ببشر مثلما تفعل مهنة الصيد وبالذات صيد الأسماك.. فصياد السمك يخرج من بيته ولا يعرف بكم سيعود ومع ذلك فهو راض بقليل أو كثير.. أما ما يراه فهو ليس سلوك صياد.. إنه سلوك لص.. أو رجل



عصابات وفى قوة وثقة.. فرد «أحمد» ذراعه عن آخرها.. ومد يده له قائلا:

- اعطنى الحقيبة.

فنظر له بتحد غريب وقال:

- لن يأخذها أحد غيرى. إنها صيدى.

صرخ الرائد «محمود» فيه محذرا إياه من عاقبة هذا التصرف.. إلا أنه لم يثنه عن التشبث بالحقيبة.. فاندفع الريس «على» يقول له:

- يا «منذر» لا تزيد الأمر سوءا.. الوقت يمر والبلد تتعرض للخطر. لم تتوقف على استكمال المهمة دون مقابل.. فاحضر لكم السيد «أحمد» ما أردتموه. دعنا إذن نكمل المهمة..

شعر «أحمد» أن فى الأمر شيئا مريبا.. وأن هذا الرجل يحاول إضاعة الوقت لهدف ما.. وقد يكون هذا الهدف لصالح مهربى الأسلحة.. فقال يسأل الريس «على»:

- هل هذا الرجل من أهل البلد؟

الريس «على»: لا.. هو من بلد مجاور..



فالتفت إلى من حوله وقال لهم: - هل ستتركونه يأخذ أموالكم؟

فى هذه اللحظة أخرج مسدسا من تحت إبطه.. وسحب زر أمانه.. ووجهه إليهم قائلا: - هذا المسدس محشو..

شعر «أحمد» أن الأمور تعقدت إلى مدى بعيد.. فنظر إلى الرائد «محمود» الذى فهم ما يعنيه.. فصاح يقول لـ «منذر»: - وهل سنظل واقفين هكذا.. لقد أخذت الحقيبة وبها النقود.. ألا تتركنا نتم نحن مهمتنا؟

ثلاثة عناصر أشعلت الجنون فى رأس «منذر».. المسدس الذى فى يده.. وحقيبة النقود فى حوزته.. وأخيرا صوت الرائد «محمود» العالى والذى يحمل صيغة الأمر..



اشتعل الجنون فى رأسه.. فجحظت عيناه



وقال مزمجرا: أنا لم أمنعكم من إتمام مهمتكم.. أنتم من تمنعوننى من إتمام مهمتى.

«أحمد»: وما هى؟ منذر: الرحيل بهذه النقود.

شعر الثلاثة بالخطر الرائد و«أحمد» والريس «على».. وقد صدق حدسهم.. فقد صرخ «منذر» فى وحشية قائلا:

- يجب أن تغادروا المركب..

لفت نظر «أحمد» أن أحدا من الصيادين لم يعبأ بكلامه ولا تهديده.. فهل هى شجاعة.. أم استخفاف به لسابق علمهم بعد بجدية تهديداته.. أم هم ينتظرون منهم هم التصرف.

إن الأخيرة هذه خطيرة.. لأنهم يجب أن يتحركوا.. يجب أن يدافعوا عن حياتهم وعن بلدهم وعن أرزاقهم.. لماذا كل هذه السلبية.. ومرة أخيرة حاول أن يثيرهم عليه قائلا:

- أتعرفون كم تحوى هذه الحقيبة من النقود؟ أن بها مائتى ألف جنيه.. أى لكل واحد منكم عدة آلاف من الجنيهات.



صـــرخ «منذر» يحـــذره قـــائلا: - اسكت.. لا تتكلم.. لماذا أنت واقف هنا.. تحرك.. تحركوا جميعا.. غادروا مـركـبى.. ليس لكم مكان هنا بعـد الآن.. ليس لكم نصـيب فى شىء.. لاحظ للأغبياء وقطع سكون الليل دوى رصاصة خرجت من مسدسه وشردت فى الفضاء السحيق وهو يصرخ قائلا: - هذه فى الفضاء.. والثانية ستكون لأحدكم.. وسأبدأ بالقائد.. هذا الذى أحضر النقود.

اندهش «أحمد» لحالة الصمت المريبة التى انتابت الصيادين.. فصاح فيهم قائلا: - أنا لا أرى أى فائدة من استرجاعه.. وليس أمامنا إلا مغادرة المركب.

فصاح الريس «على» قائلا: نغادرها إلى أين.. نحن فى وسط الماء.

فأدار «أحمد» وجهه بينهم وقال: - ليس هناك حل آخر.

لم يكن الأمر يحتاج لذكاء كى يفهم «أحمد» أن هناك اتفاقا ضمنيا بين «منذر» وبين بقية الرجال على اقتسام هذه الأموال دون أن يقوموا بالمهمة المطلوبة منهم.. إذن فالتمرد ليس سببه تعطيلهم عن الصيد.. بل هدفه تعطيل السلطات عن أداء مهمتها.

إذن فهؤلاء الرجال يعملون على مساعدة عصابة تهريب الأسلحة التى يعملون لصالحهم.. ولم يعد هناك أمل فى إتمام المهمة.. فالوقت قد مر سريعا.. ولم تتبق إلا ساعتان تقريبا على طلوع الفجر.. فقام «أحمد» بالاتصال بـ«عثمان».. والغريب أن «منذر» لم يمانع ولكنه كان يراقب ما يقوله.. وكان «أحمد» حذرا فيما يقوله لـ«عثمان» الذى تلقى اتصاله قائلا له:



– أين أنت يا «أحمد» ؟

«أحمد» : أنا فى مهمة خطيرة..
«عثمان» : ومهمتنا ؟!
«أحمد» : إنها لخدمة مهمتنا..
«عثمان» : لقد اكتشفنا النفق الموصل إلى مخزن جبل «النرجس».
«أحمد» : وأنا اكتشفت رجالهم.
كان يقول هذا وهو ينقل عينيه بينهم ليحفظ أشكالهم.
فقال له «عثمان» :
- وهل أنت بينهم الآن ؟
«أحمد» : نعم !
«عثمان» : هل تحتاج لتدخل من الخارج !
«أحمد» :



ليس الآن.

وفى حركة مفاجئة.. وجه «منذر» فوهة المسدس إلى رأس «أحمد» ثم سحب زر الأمان وقال له:

- انهى هذه المكالمة حالا.

رغبة منه فى أن يعيد «منذر» تهديده حتى يسمعه «عثمان».. أشار له برأسه قائلا:

- ماذا تريد؟

«منذر»: أغلق التليفون وإلا فجرت رأسك.

أغلق «أحمد» التليفون.. مستسلما لأوامره.. وفى نظرة عابرة بينه وبين الرائد «محمود» رفض أن يتدخل حفاظا على أرواح الجميع.. ليس هذا فقط..بل الأهم من ذلك.. أن اللعبة انقلبت ضدهم.. فقد تأكد «أحمد» أن هؤلاء الصيادين هم من رجال عصابة تهريب السلاح.. وأنهم حماة المخزن الشهير بجبل «النرجس» وأنهم صانعو نفق الشاطىء الموصل للمخزن.. وهم مدربو الدلافين وحراسها.. وهم لا يعلمون الآن أن

نفقهم قد اكتشف.. وأن مخزنهم سيتم فتحه وجرد ما به.

ولكن وعلى الشاطىء كانت هناك مشكلة تحتاج إلى حل سريع.. فهم يريدون أن يصلوا إلى مدخل النفق دون التعرض للغواصة.. أو حتى لفت أنظار من بها.. وكان هذا الأمر غير وارد الحدوث.. فجسم النفق صخرى ولا يمكن صنع فتحة به بعيدا عن مدخله.. لذلك قالت «إلهام»:

- وماذا سيضرنا إذا دخلنا من فتحته الرئيسية؟

«عثمان»: من بالغواصة لن يتركونا.. فإما سيشتبكون معنا قبل دخوله.. وإما يصطادوننا ونحن فى منتصفه.



«خالد»: لا يا «ريما».. هذا أيضا خطر.. فقنابل الغاز تعمل جيدا فى الانفاق.

وهنا صاح «رشيد» قائلا:



- يجب أن يكون هناك حل.

«ريما»: سنبدأ نحن بقنابل الغاز..

«عثمان»: كيف؟

«ريما»: سيتسلل أحدنا إلى مدخل النفق.. وقبل أن يكتشفوه يطلق خلفه قنبلة الغاز.

أعجبت الفكرة «إلهام» فأكملتها قائلة:

- سندخل ونحن مرتدون الأقنعة الواقية من الغازات.. أما هم فسيتحيرون بسبب إطلاق هذا الغاز.

وأكمل «خالد» قائلا: وبالتالى ستتعطل جميع أجهزة المراقبة عندهم.. ولن يستطيعوا رصدنا

وابتسم «عثمان» فى شقاوة وقال لها:

- يا لك من شيطان رقيق.

ابتسمت «ريما» وانشغلت سريعا فى احضار مهمات العملية العاجلة التى أطلقوا عليها عش الدبابير.. ومعها



بقية الزملاء.. وخلال دقائق.. كان الجميع عدا «أحمد».. يرتدى الأقنعة الواقية من الغازات.. وبذلات الغوص.. ويحملون ما يحتاجونه من أسلحة وأجهزة اتصال.. وتقرر أن يبقى على الشاطىء كل من «قيس» و«بوعمير» و«هدى» لاصطياد من يفر منهم.. أو من يحاول الالتفاف عليهم من مكان آخر.. أما عند باب المخزن فيقف «باسم» و«زبيدة» لاصطياد من يخرج من رجال العصابة.

أما بقية الزملاء فعليهم اقتحام النفق.. وفى مقدمتهم «إلهام».

وانطلقت إشارة البدء.. وجرى كل منهم ليتخذ موقعه.. أما المقتحمون فقد ساروا خلف بعضهم صفا.. إلى أن وصلوا إلى نقطة الارتكاز فتفرقوا إلى صفين.. حيث داروا حول هذه النقطة ثم عادوا ليلتقوا عند





مدخل النفق الذى ما أن بلغوه.. حتى رمى «عثمان» والذى كان فى المقدمة.. قنبلة غاز عن آخر يده.. فانطلق منها دخان كثيف جعل من النفق أنبوبة مدخنة.. ووسط هذه الغلالة.. انطلق الشياطين خلف بعضهم يقطعون النفق سيرا فى خطوات واسعة واثقة.. ثابتة.

وعند نهايته. خرج «عثمان» لتقابله ماسورة بندقية وقد التصقت بظهره وأمر خشن بالسير صامتا.. وتكرر هذا مع «ريما» وكذا «إلهام».. إلا أن «خالد» و«فهد» لمحا ظل رجل يسير خلف «إلهام» فتوقفا بداخل النفق وأوقفا كل من «مصباح» و«رشيد» وبدأ الدخان ينقشع من النفق.. فقد أدارت العصابة مراوح وشفاطات ضخمة للتخلص منه.. وكشف مجال الرؤيا داخل النفق.



وشعر «خالد» أنهم فى مأزق.. فأسر لـ«فهد» فى أذنه





بكلمات.. تحرك بعدها «فهد» إلى أول النفق.. ثم عاد سريعا.. وفى حركة مفاجئة جلس القرفصاء.. فكشف من خلفه الرجل الذى يطارده فتلقى هذا الرجل رصاصة فى رأسه من «خالد» ألقته على ظهره قتيلا ليوسع الطريق لـ«فهد» لكى يفعلها ثانية.

إلا أن الذى ظهر بعد ذلك كان يحتمى بـ«ريما».. فقد قادها أمامه وهو يضع فوهة المسدس فى ظهرها.. ومرة أخرى فعلوها معهم.. فقد أشار «خالد» لها بطرف عينه اليمنى.. فسقطت جالسة فى الوقت الذى خرجت فيه الرصاصة لتثقب جبهته.



حالة فزع أصابت الرجلين الباقيين فى المخزن.. فجريا ليغلقا بابه.. فبقية الرجال على المركب فى انتظار الشحنة القادمة.. غير أن رصاصات «خالد» و«فهد» حالت دون ذلك

وقنبلة دخان أخرى رماها «رشيد».. جعلت المخزن جحيما.. واشتد سعال الرجلين.. ولولا رحمة قلوب الشياطين لتركوهما يعانيان. إلا أن «إلهام» قالت لهما:

- سأعطيكما كمامتين على أن تتعاونا معى.. اتفقنا.

ومن بين سعالهما الممتد أشارا برأسيهما موافقين.. فاعطتهما الكمامتين.. وقادهما «عثمان» إلى غرفة لمحها فى آخر المخزن.. وهناك كان تأثير القنبلة ضعيفا فأدارا جهاز التكييف.. وأصبح جو الغرفة صالح لأن يتحادثوا.. فتدفق بقية الشياطين على الغرفة وبعدها أغلقوا بابها.. وبدأوا يستجوبون الرجلين.. فقال «عثمان» لأحدهما: هل أنت مصرى؟



الرجل: نعم..

فنظر إلى الرجل الثانى وسأله نفس السؤال فأجابه

قائلا: لا .. أنا روسى ..

وسألته «إلهام» سؤالا مباشرا لتعجل من انهاء هذه المهمة .. فقالت له:

- هل أنت عضو فى تنظيم؟

فأجاب الرجل فى عربية ركيكة:

- لا أنا تاجر سلاح.

«خالد»: ومن الذى أنشأ هذا المخزن وهذا النفق؟

الرجل: التاجر المصرى .. ونحن عاوناه ..

«ريما»: ومن هو التاجر المصرى؟

الرجل: لا أعرفه.

وفى سؤال مباغت .. قالت له «إلهام»:

- أين الغواصة؟



اضطرب الرجل وكاد أن يجيبها. غير أنه تراجع عندما نظر للرجل الآخر .. وكان لدى «عثمان» سؤال مباشر وحيوى فقال لهما:

- هل يمكننى الخروج من

هنا فى أمان؟

اندفع الرجلان يقولان له فى لهفة:

- نعم.. نعم..

شعر «عثمان» أنهما يورطانه.. وأن الغواصة مازالت تقف بالقرب من مدخل النفق.. قال لهما:

- ستخرجان أمامى.. وإذا وجدت عكس ما تقولان.. ستموتان.

وافق الرجلان على الخروج ومن خلفهما سار «عثمان» و«خالد» و«رشيد» وبقى بقية الشياطين ليتفقدوا المخزن.

وبعد عدة دقائق.. انطلقت رصاصتان من خارج النفق.. أعادت الجميع إلى الداخل مرة أخرى.. فصاح «عثمان» يوبخه قائلا:



- ستموت أيها الخائن الحقير.

إلا أن «خالد» قال له:

- لا تظلمه يا «عثمان»



فالذى أطلق الرصاصات هو «قيس».. أنسيت أنه يحرسنا مع «بوعمير» و«هدى».

لم يقتنع «عثمان» وقال له:

- ولماذا يكونون هم ولا يكونون رجال العصابة؟

وهنا تدخل «رشيد» قائلا:

- لأننا لم نسمع من يبادلهم إطلاق النار..

وكانت الوسيلة الأيسر والأضمن للتأكد من الاتصال عبر ساعة اليد بالزملاء خارج النفق.. فعرفوا منهما أن الغواصة غادرت المكان وكذلك الدلافين.. فخرجوا جميعا.. يسبقهم الرجلان المقبوض عليهما.. وكانت فرحة الانتصار جميلة لا ينقصها سوى «أحمد» وانهاء الموقف المتأزم على المركب.. وقد قام «عثمان» بالاتصال به وأبلغه بما حققوه من اقتحام النفق والمخزن والقبض على



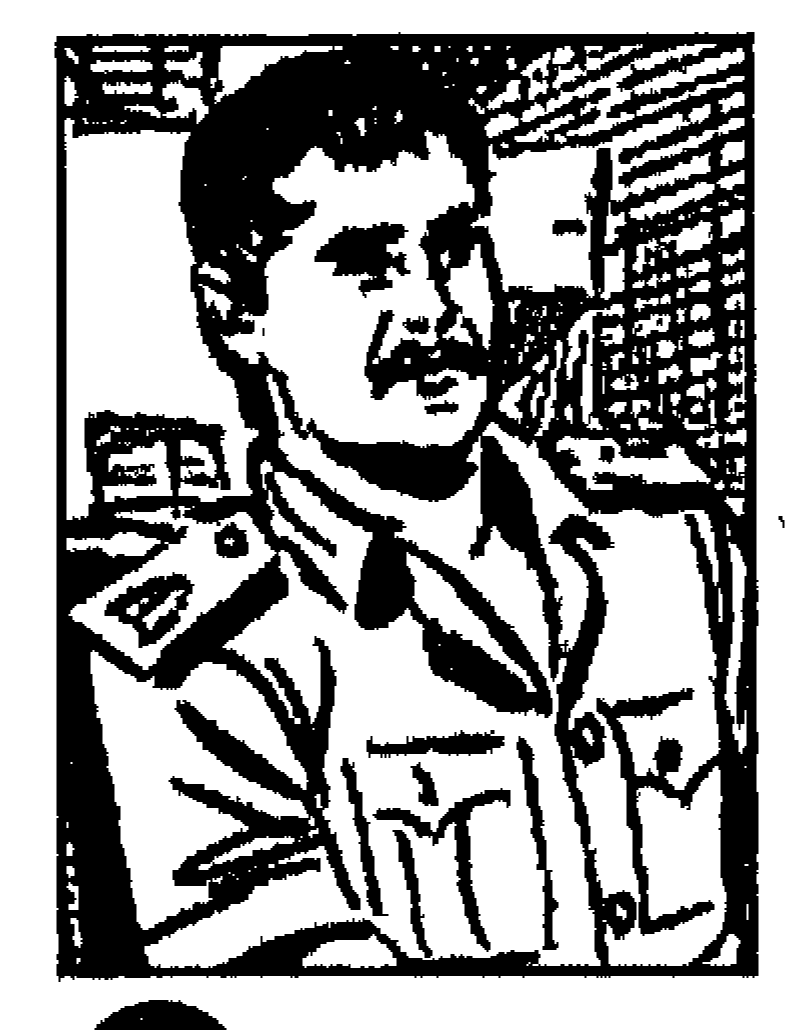
رجال العصابة.. وقتل بعضهم.

وكان الرجل المسلح سارق النقود.. يتـابع مـلامح «أحـمـد» وهو يتلقى الاتصال وأخيرا قال له:

الآن سأطلق سراحكم.. وسأحتفظ معى بسيادة الضابط إلى أن أخرج من المياه الإقليمية ولا يكون لكما حق القبض على.. سأطلق سراحه فورا.. فسأله «أحمد» فى انزعاج قائلا:

- تطلق سراحه أين فى المياه؟

- «منذر»: أعدك أن يصلك سالما.. فلدى قارب صغير على المركب سأهديه له مقابل النقود التى حصلت عليها منكم.



وبإشارة خفية من عينه.. أخرج رجل آخر سلاحا كان يخفيه والصقه بظهر المقدم «حسام» الذى احتفظ بابتسامته وهدوءه.

وبإشارة أخرى أخرج ثالث

مسدسا آخر الصقه بمؤخرة رأس الريس «على شرابى» وقاده إلى حافة المركب.. فصاح «منذر» يقول:

- ماذا ستفعل ياغبى.. هذا الرجل لى أنا.

فتركه الرجل وغاد ليستبدله بـ«أحمد» فوجدها الأخير فرصة له.. فأطاح بهما سويا بضربة قدم واحدة.. وفى الوقت الذى أمسك فيه الرائد «محمود» برسغ حارسه فأداره دورة كسرت عظام ذراعه وعلا صراخ الرجل وهو مكدوم على سطح المركب.. وأصبحت المسدسات الثلاثة فى أيدى الرجال الثلاثة «أحمد» والرائد «محمود» والريس «على» الذى قاد المركب حتى عادوا إلى «البرلس» مرة أخرى وكانت هناك بالميناء فرقة من القوات الخاصة قام «عثمان» باستدعائها.. قامت باقتياد كل رجال العصابة إلى نقطة البوليس تمهيدا لترحيلهم إلى سراى النيابة.

وهذه المرة أرسل رقم «صفر» للشياطين يخبرهم بنهاية المهمة بنجاح عبقرى.

تمت



المغامرة القادمة

فهود الصحراء

محاولة اغتيال يتعرض لها ثرى عربى صاحب امبراطورية صناعية كبرى على يد عصابة خطيرة تدعى «فهود الصحراء» لها عملاء فى كثير من دول العالم. ولم يكن هناك حل غير اصطياد رأس هذه الجماعة؟
مهمة جديدة للشياطين الـ١٣ .
إنتظروها فى العدد القادم.



كتب الهلال للأولاد والبنات
الثمن ٢ جنيه
١٠ يوليو ٢٠٠٥
أجمل ما قرأت
عدد خاص
رقم الايداع: ١٠٣٩٩ / ٢٠٠٥
الرقم الدولى: X - 1139 - 07 - 977


روايات مصرية للجيب
د. نبيل فاروق
رجل المستحيل 152
القناع
أجمل أوقات الفراغ تقضيها مع
من أمتع القصص والروايات
Bibliotheca Alexandrina
0554096